د. ديفيد ر. هاوكينز

تفكيك الأنا

Telegram:@mbooks90

وإدراك الذات

تحرير: سكوت جيفري

دار الخيال

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المجد لله في الأعالي!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تنويه من الكاتب

تمّ شرح الإحالات إلى خريطة الوعي ومفهوم الفعايرة بالتفصيل في كتاب الدكتور هاوكينز «القوة مقابل الإكراه».

تنويه من المترجم

قد يتعذّر فهم مقصد هاوكينز في بعض هذه التأملات والمقاطع المقتضبة، لذلك يُنصح بقراءة كتبه الأكثر شمولاً، والصادرة باللغة العربية عن دار الخيال.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

توطئة

تعكس الحياة تطوّر الوعي، من البكتيريا البسيطة حتى مستويات التنوّر المتقدمة لأعظم حكماء العالم. وقد أخذ سكوت جيفري على عاتقه مسؤولية القيام بالمهمة الهائلة لشرح الإدراكات الأساسية الواقعة على ذلك المسار العظيم. هذه المختارات ملهمة وتشكّل خطوات تحويلية تسرّع الرحلة نحو التنوّر. يُنير فهم أيّ جزء منها ما تبقى منها. إنها الرحلة العظيمة التي تسمو بالقارئ المعتاد إلى إدراك عظمة الله.

ديفيد ر. هاوكينز

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المقدمة

يجد طالب الروحانية المعاصر نفسه اليوم مُحاطًا بالكثير من المعلومات والأنشطة التي تستنفد الكثير من الوقت والجهد. أُعدّت هذه الكتابات حول طبيعة الأنا والعقل والوعي نفسه، لتكون رفيق جَيب مُبسّط للباحثين الجادّين ولطلاب تعاليم الدكتور ديفيد ر. هاوكينز، وهي سهلة الحمل وصغيرة الحجم.

فسواءٌ كنتَ تعمل في مكتبك أو تنتظر في الطابور في البنك، تحتسي القهوة في المقهى أو تتنزّه في الغابة، أو فقط تستلقي على السرير، فإنّ هذا الكتاب يوفّر لك تأمّلات ملائمة حول الحقيقة.

لقد اختيرت الاقتباسات والمقاطع المُلهمة لتأمّل وتفكير الطالب المثابر بعناية من كتابات الدكتور هاوكينز الأساسية - بما فيها «القوة مقابل الإكراه»، و«عين الأنا»، «الأنا: الواقعية والذاتية»، و«تجاوز مستويات الوعي»، و«الواقع والروحانية والإنسان المعاصر» و«السماح بالرحيل» - بالإضافة إلى العديد من الأعمال الأخرى المنشورة وغير المنشورة.

Telegram:@mbooks90

أُخذت المقتطفات المختارة مباشرةً من المصادر المذكورة أعلاه، مع تعديلات طفيفة عندما اقتضى الأمر فقط، وصُنّفت موضوعيًا لتيسير القراءة، مع قدر كبير من التداخل بين الأقسام. يكمن جمال هذا التنسيق في أنّه يمكنك البدء في القراءة من أيّ مكان تشعر فيه بالإلهام، أو يُمكنك تقليب الصفحات عشوائيًا. (إذا وجدت أنّ أيًا من المصطلحات المستخدَمة غير مألوفة، فيُرجى الرجوع إلى مسرد المصطلحات في آخر الكتاب).

لا تنحصر مقاربة الارتقاء الروحي، كما شرحها الدكتور هاوكينز، في «الوصول

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إلى مكان ما»، فليس من «مكان» لنصل إليه. وعوضًا عن ذلك، يرشد القارئ لتجاوز الأنا والتخلّص من كلّ الأوهام حتى تتكشف الحقيقة. فكما يوضح في العديد من أحاديثه: «الشمس مضيئة أبدًا وما عليك سوى إزالة الغيوم».

تكشف لنا تعاليم الدكتور هاوكينز حقيقة الأنا/العقل باعتبارها ليست أكثر من مجرّد منزل معقّد من المرايا. وبصفته معلّمًا ماهرًا وصوفيًا روحانيًا، فهو يرشدنا للخروج من فخّ التشوّهات الإدراكية والمغالطات نحو نور الوعي نفسه. وتمثّل تعاليمه منارة الحقيقة التي يمكن لكلّ من يطمح للروحانية أن يتبعها نحو مستوياتٍ أعلى من الوعي.

ستجد أنّ الدكتور هاوكينز يكشف لنا وهم النزعة الثنائية (Duality) (بمعنى فصل «الذات» عن «الموضوع» الذي تدركه) والطبيعة الحقيقية للذاتية والواقع والحقيقة بدقّة لا مثيل لها في الكتابات الروحية. وهو يقدّم للطالب المخلص ميزة الإيضاح والإرشاد الروحي، موضحًا الموضوعات الصعبة والمُربكة للعقل الغربي.

بَيد أنّ تعاليم الدكتور هاوكينز ليست موجّهة نحو المتردّدين روحيًا؛ أي أولئك الذين يرغبون في دعم أنساق اعتقادية معيّنة، وتأكيد الآراء والتمسك الأعمى بالعقيدة الدينية التقليدية. بل لقد تمّ اختيار المقاطع الموجودة هنا للشخص الذي يتحرّك بصدق نحو معنى وفهم أكبر، وفي النهاية نحو إدراك الذات العُليا.

وفي تجاوز وهم الذات، يُدرك المرء الذات «العُليا»؛ أي الحقيقة المُطلقة التي ينشأ منها الوعي، مُجاوزًا الكلمات والمفاهيم. يستكشف القسم الأول من هذا الكتاب الطبيعة الحقيقية للذات: الأنا والعقل. بينما كُرّست الأقسام اللاحقة لتجاوز تلك الذات واختبار الحضور الأحادي (اللاثنائي) الإلهي وتحقيق التنوير.

إنّ العديد من الموضوعات والمفاهيم المُقدّمة في هذا الكتاب مكرّرة، كما هي الحال في كتابات الدكتور هاوكينز الأساسية. وقد تمّ ذلك عمدًا، لأنّه كما يوضح

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الدكتور هاوكينز، فإنّ المبادئ غير الخطيّة يكون تعلّمها من خلال التكرار بدلاً من الفهم التسلسلي الخطي. حيث أنه من خلال القراءة، وإعادة القراءة والتأمّل في المعنى الكامن وراء الكلمات ينضج فهم المرء. وفي نهاية المطاف، تصبح التعاليم جزءًا من الطالب (واقع شخصي وتجريبي)، وتصبح الكلمات حينها غير ضرورية.

مع أطيب التمنيات بأن تقودك رحلتك الروحيّة إلى الحقيقة العُليا ...

سكوت جيفري

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجزء الأول
«الذات» (العقل/الأنا)

إنّ عملية الارتقاء إلى أعلى مستويات التنوير، هي عملية التخلّي عن فكرة الذات الشخصية.

إنّ الإيمان بوجود «أنا»

- أي وحدة معالجة مركزية لها جسد وعقل وعواطف -

هو عائق أمام إدراك المرء لطبيعته الحقيقية.

يشرح الدكتور هاوكينز كيف أنّ الذات

- مُركّب الأنا والعقل - تفترض أنّ هناك عاملاً سببيًا أساسيًا داخليًا مركزيًا، على سبيل المثال، «فاعل» الأفعال، و«مفكّر» الأفكار و«مقرّر» القرارات.

وسنبدأ باستكشاف طبيعة الأنا والعقل - شعور الذات الشخصية - بحيث نكون مستعدّين لتجاوز هذا الفهم الخاطئ للهُويّة بشكلٍ أفضل.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الأول

طبيعة «الأنا»

يصف هاوكينز الأنا بأنها

«الفاعل الخيالي وراء الفكر والعمل».

وهذه «المجموعة من عادات التفكير الراسخة»،

التي يعزّزها الإجماع المجتمعي والتكرار اللاواعي،

تخلق الإحساس الوهمي بالذات الشخصية.

ويتمثل الهدف الأساسي من العمل الروحي

في تجاوز وحدة المعالجة المركزية تلك،

التي يُعتقد أنها ضرورية للبقاء.

إنّ فهم طبيعة الأنا

يكشف لنا عن آلياتها الأساسية القابعة تحت السطح

فنتمكّن من إزالة القيمة التي أضفيناها عليها بسذاجة،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وبالتالي نتمكّن من الارتقاء الروحي.

إنّ إدراك الطبيعة التطوّرية للأنا وبُنيتها يقوم بتسريع وتسهيل ارتقاء الوعي.

الإدراك عملية تدريجية. إذ إنّ تسريع التقدم والارتقاء الروحي يكون من خلال فهم الطبيعة الحقيقية للأنا. فهي ليست عدوًا يمكن مهاجمته أو هزيمته، كما أنّها ليست شرًا يمكن قهره. بل هي تتبدّد وتتلاشى عن طريق الفهم الرحيم المتعاطف.

في اصطلاح اللغة الروحية، تشير الأنا إلى صفة سلبية؛ أي عقبة أمام الإدراك بسبب بنائها الخطّي الثُنائي. بينما في علم النفس، يشير المصطلح إلى مهارات التكيّف والبقاء اللازمة للتعامل بفعّالية مع العالم.

إنّ عالم الأنا يشبه منزلاً يتكوّن من المرايا تتجوّل خلاله الأنا، تتوه وتتخبّط، بينما تلاحق الصور في مرآة تلو الأخرى. وتتسم حياة الإنسان بمحاولات لا نهاية لها من التجربة والخطأ أثناء محاولته الهروب من المتاهة. وفي بعض الأحيان، بالنسبة للعديد من الناس - وربما بالنسبة لمعظم الناس - يصبح عالم المرايا بيتًا من الأهوال التي تزداد سوءًا يومًا بعد يوم. ويتمثّل السبيل الوحيد للخروج من هذه الحلقة المفرغة في السّعي وراء الحقيقة الروحية.

لأنّ الأنا مؤلفة من تموضعات وتوجّهات، فهي ليس لديها خيار بأن تكون أيّ شيء آخر غير ما هي عليه. وبالتالي فهي تُصبح مصدرًا لا مفرّ منه من المُعاناة والخسارة التي لا نهاية لها. وفوق كلّ شيء، هي تخشى المستقبل وشبح الموت نفسه، الذي هو أمر جوهري وأساسي لبُنية الأنا.

ليست الأنا عدوًا يمكن إخضاعه أو قهره، ولكنها مجرّد مجموعة من عادات الإدراك غير المدروسة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يمكن التفكير في الأنا على أنها مجموعة من عادات التفكير الراسخة، والتي تتكوّن نتيجة سحب وجذب حقول الطاقة غير المرئية التي تُهيمن على الوعي البشري. إنها تُعزَّز من خلال التكرار وموافقة وإقرار المجتمع. كما أنّ المزيد من التعزيز يأتي من اللغة نفسها. فالتفكير في اللغة هو شكل من أشكال البرمجة الذاتية. إنّ استخدام الضمير «أنا» كفاعل - وبالتالي كسبب ضمني لجميع الأفعال - هو الخطأ الأكثر خطورة، ويُنشئ ثنائية الذات والموضوع تلقائيًا.

لا يوجد شيء في الحقيقة من قبيل الأنا؛ إنّها مجرد وهم، وهي تتكوّن من مجموعة من وجهات النظر الاعتباطيّة التي تدعمها المعالجة العقلية وتقوّيها المشاعر والعواطف. تمثّل هذه الرغبات التعلّقات التي تحدّث عنها بوذا باعتبارها عبودية للمعاناة. لكن بالتواضع المطلق، تتبدّد وتتلاشى الأنا. إنّها مجموعة من العمليات العقلية الاعتباطيّة التي تكتسب القوة فقط بسبب الغرور والعادات. أمّا إذا ترك المرء الغرور والتفاخر الفكري، فإنها تتلاشى. كلّ الفكر هو غرور وتفاخر. جميع الآراء هي غرور وتفاخر. لذا، فإنّ متعة الغرور والتفاخر هي أساس الأنا؛ إذا أزلناها تنهار هذه الأنا.

ليست الأنا شرًا ولا عدوًا، ولكنّها مجرّد وهم نحتاج التخلّص منه بحيث يمكن استبداله بشيء أفضل بكثير.

الأنا هي الفاعل الخيالي وراء الفكر والعمل، ويُعتقد اعتقادًا راسخًا أنّ وجودها ضروري وأساسي للبقاء. والسبب في ذلك هو أنّ السّمة الأساسية المميّزة للأنا هي الإدراك الحسّي، وعلى هذا النحو، فهي مُقيّدة بنموذج السببيّة المُفترَض.

تخشى الأنا التلاشي، وبالتالي تقاوم التخلّي عن وهم الوجود المنفصل لها في مكانٍ وزمانٍ وهميّين؛ أي هنا والآن. فهي تخشى أن تتبدّد وتصبح لا شيء، وبالتالي يتوقّف الإدراك الواعي أيضًا. لكن مع الفحص والتدقيق، سيتّضح أنّ حقيقة المرء لا تتمثّل في «ذات شخصيّة» على الإطلاق، بل هي بدلاً من ذلك كلّ واحدٌ غامرٌ بالحب،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والذي عندما يُدرَك ويُعرَف يكون أقرب وأكثر راحةً وإشباعًا من الشعور الأوّلي بـ«الأنا».

يمكن تسمية الأنا بمركز المعالجة والتخطيط المركزي؛ أي المركز التكاملي والتنفيذي والاستراتيجي والتكتيكي الذي ينظّم ويُكيّف ويفرز ويخزّن ويستعيد ويسترجع.

بينما نقترب أكثر فأكثر من اكتشاف مصدر تماسك وصلابة الأنا، نتوصّل للاكتشاف الخطير بأننا مُغرمون بأنفسنا.

إنّ الأنا «تُحبّ» وتتشبّث بموقف الضحية سرًّا، وتستخلص متعةً مشوّهةً وتبريرًا سلبيًا من الألم والمعاناة.

إحدى الآليّات التي تستخدمها الأنا لحماية نفسها، هي التنكّر للوقائع والمعطيات المؤلمة وإسقاطها على العالم والآخرين.

الأنا عنيدة ومتشبثة بنفسها للغاية، وبالتالي غالبًا ما يبدو أنّها تتطلّب ظروفًا قاسية قبل أن تتخلّى عن نزعاتها وتوجّهاتها. إذ غالبًا ما يتطلّب الأمر الخبرة والتجربة الجماعية لملايين الأشخاص على مدى قرون عدّة ليتعلموا ما يبدو حقيقة بسيطة وواضحة؛ مثل أنّ السلام أفضل من الحرب أو أنّ الحب أفضل من الكراهية.

على الرغم من أنّ المستوى الحرج للاستقامة (المستوى ٢٠٠ على خريطة الوعي) هو عتبة الارتقاء الروحي، يمكن للمرء أن يرى أنّه بسبب بُنية الأنا قد يكون من الصعب تحقيقه. إذ إنّ للأنا مقاومة شديدة، بحيث لا يمكن التغلّب عليها إلّا بالقوة الروحية.

لدى الأنا أنماط اعتيادية من الإدراك، يجب التعرّف عليها أوّلاً وتحديدها قبل أن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يتمّ تفكيكها. ويجب على المرء أن يتخلّى عن الشعور بالذنب بسبب وجود أنا.

الأمر الأكثر أهمية ليس طبيعة الأنا؛ بل مشكلة التماهي معها على أنها «أنا» أو «نفسي» أو «ذاتي». لقد ورثنا الأنا «غير عاقلة»، وهي بالفعل «غير عاقلة وغير شخصية». وتنشأ المشكلة لأنّ المرء يشخصنها ويتماهى معها. إنّ تلك «اللاعقلانية» في بُنية الأنا ليست شيئًا فريدًا أو مميّزًا، وهي نسبيًا متماثلة (مع اختلافات كارمية قليلة) في الجميع. أمّا ما يختلف حقًّا من فرد لآخر فهو درجة الاستعباد من خلال مناهجها وأساليبها. وبالتالي، يتمّ تحديد درجة هيمنتها بمدى تماهي المرء معها. إنّ الأنا بطبيعتها ليس لديها قوة، وتزداد قوة رفض أساليب ومناهج الأنا بشكل كبير مع تقدّم وارتقاء المرء روحيًا. هذا هو المعنى الحقيقي لخريطة الوعي؛ فما يعتقد غالبية الناس أنه الحقيقة، هو في الواقع مجرّد آراء.

من سياق أكثر اتساعًا، نستطيع رؤية أنّ الأنا ليست «شرًا»، ولكنّها في المقام الأوّل حيوان يهتمّ بمصلحته الشخصيّة. وما لم يتمّ فهم تلك «الذات الحيوانيّة» وقبولها، لا يمكن أن يتضاءل تأثيرها.

الأمر الغريب والمثير للاهتمام أنّ قبضة الأنا تضعف عن طريق القبول، الألفة والفهم الرحيم. وفي المقابل، يتمّ تعزيزها من خلال النقد الذاتي والإدانة والخوف والعار.

ينبع الإغواء من الداخل؛ إنّه مجرد الرغبة في تجربة مكافأة الأنا وإشباع الدافع، حتى لو كان مجرد فضول أو رغبة عابرة.

تُحبّ الأنا البشريّة التظاهر بأنّ الشر موجود «هناك في الخارج» ويُغري ذاتها البريئة، التعيسة بالوقوع عن غير قصد في فخّ الإغواء. بَيْدَ أنّ الغاوي الحقيقي هو رغبة الأنا في الكسب؛ سواء كان ذلك كسب إحساس، إثارة، ميزة، هيبة أو مُتعة التحكّم في الآخرين.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إنّ المصدر النفسيّ للشر الظاهر، هو في المقام الأوّل السّمة الطفولية الساذجة للغرائز الحيوانيّة البدائيّة للأنا الصبيانيّة، والتي تميل إلى الغضب الشديد إذا قُمِعَت رغباتها من قِبَل سلطة خارجية. نفس ذلك الغضب المعارض أو التمرّد النرجسي هو ما يتّصف به المجرم، والمراهق المنحرف، ومثير النزاعات والمتعصّب المتزمّت. كلّهم يتشابهون.

من الجيّد أن نأخذ في الاعتبار، وأن نتذكّر دائمًا في جميع الأوقات، أنّ الأنا/العقل لا تختبر العالم ذاته، بل تُدركه فقط.

ليست الأنا هي «ذاتك» الحقيقية؛ بل أنت ورثتها كجزء من كونك وُلِدتَ إنسانًا. وهي تنشأ بشكل أساسي من عالم الحيوان وتطوّر الوعي الذي يحدث خلال المراحل البدائية لتطوّر البشرية، لذلك يمكن القول إنّ السّعي إلى الاستنارة هو تلخيص لتاريخ التطوّر البشري.

الأنا هي مجموعة من المناهج والاستراتيجيات التي يعمل فيها العقل من خلال سلسلة معقدة ومتعدّدة الطبقات من الخوارزميات، حيث يتبع الفكر قرارات معيّنة يتمّ تقديرها بناءً على الماضي والخبرة والتلقين والقوى الاجتماعية؛ فهي ليست حالة مخلوقة ذاتيًا. ويكون الدافع الغريزي مرتبطًا ومتعلقًا بهذه الاستراتيجيات، ممّا يؤدي إلى تفعيل العمليات الفسيولوجية.

تتلقى الأنا متعةً وإشباعاً مُثيرَين للاشمئزاز، من المعاناة وكلّ المستويات التي تفتقر إلى النزاهة والاستقامة: الكبرياء، والغضب، والرغبة، والشعور بالذنب، والعار والحزن. إنّ تلك المتعة السريّة للمعاناة إدمانية، حيث يكرّس الكثير من الناس حياتهم بالكامل لذلك، ويحثّون الآخرين على أن يحذوا حذوهم. لإيقاف هذه الآليّة، يجب إدراك مُتعة المكافأة تلك والاستسلام طواعية لله. ولكن بدافع الخزي، تحجب الأنا الإدراك الواعي لمكائدها، لا سيّما سزيّة لعبة «الضحية».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

س: هل استراتيجيات وأساليب الأنا لا تستمر إلّا إذا كانت ممتعة سرًّا؟

ج: هذا هو سرّ الأسرار. فالمكافأة هي كسب عائد مُمتع ومشبع. لقد تعلّمت الأنا أن تكون ذكية وماهرة من أجل أن تبقى وتنجو، فهي قادرة على اللجوء إلى أيّ حدّ ممكن من الحيل لخداع الذات والتمويه. إنّ العالم الذي نشهده هو مجرد سلسلة من الأحداث الناتجة عن الغرور الجَمعي الذي يتصرّف بسوء على مسرح الأحداث الحسّي الإدراكي للزمان والمكان.

إنّ إرضاء وإشباع الأنا أكثر إمتاعًا وإدمانًا من الحفاظ على الحياة البشرية، ناهيك عن الكرامة.

من خلال الالتزام بالصدق الداخلي، سيتّضح أنّ أساس استجابات الأنا هو المتعة المُستمدّة من هذه الاستجابات. إذ يكون هناك إشباع وارتياح داخلي كعائد ومكافأة للشفقة على الذات، والغضب، والكراهية، والكبرياء، والشعور بالذنب والخوف وما إلى ذلك. هذه المتعة الداخلية، بقدر ما تبدو مَرَضيّة، إلّا أنها تُنشّط وتعزّز كلّ هذه العواطف. ومن أجل تقليص نفوذها وتأثيرها، من الضروري أن تكون مستعدًا للتخلّي عن هذه الملذّات السريّة الداخلية المشبوهة من أجل الله، وأن تلجأ إليه من أجل الفرح والمتعة والسعادة فقط.

للتخلّص من قبضة الأنا، يجب على المرء أن يكون مستعدًا للتخلّي عن لعبة المكافأة تلك، بكلّ مشاعرها المؤجّجة، وتنقيحها المتكرر للمعطيات والقصص لتبرير مواقفها. وسوف يلاحظ المرء أنّ الأنا تستغلّ كل خطأ، وأنّه ليس لديها متعة أكبر من الانغماس في «غضب الشعور بالظلم». إنها فقط «تُحبّ» تلك الوضعيّة المثمرة التي لها ذلك العائد الكبير.

إن إدمان الأنا وبقاءها مبنيّان على المتعة السريّة للسلبيّة، والتي لا يمكن التخلّي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عنها حتى يتمّ التعرف عليها وإدراكها وامتلاكها من دون الشعور بخزي أو ذنب. يجب على المرء أن يُدرك أنّ هذه هي الطريقة التي تعمل بها الأنا - التي يرثها الجميع - وأنّ الأمر ليس شخصيًا على الإطلاق.

بالنسبة إلى الأنا، يُعتبر التخلّي عن ديناميكية المكافأة الذاتية بمثابة خسارة. فالأنا لا تثق بالإله، وبالتالي تعتقد أنه ليس لديها سوى نفسها لتلجأ إليها من أجل العيش والبقاء والسعادة؛ إذ لدى الأنا إيمان بآلياتها الخاصة وليس بالإله. ولكن لا ينبغي لومها على هذا الخطأ، لأنه ليس لديها أساس تجريبي للمقارنة. فالسبيل الوحيد لها للخروج من ذلك هو الإيمان بأنّ هناك طريقة أفضل، فتسمع حقيقة روحية وتبدأ في البحث عنها عندما يتحرّر العقل من مغالطاته الخاصة وفشله في تحقيق السعادة، حينها تُدرك أنّ الإشباع الناقص الذي تستخلصه من الألم هو بديل ضعيف للسعادة الحقيقية.

بالنسبة للأنا، تكمن المكاسب في الخارج. أمّا بالنسبة للروح، فهي تكمن في الداخل، لأنّ السعادة الدائمة للوجود مستقلة عن المحتوى أو الشكل والهيئة الخارجية. بالنسبة للروح، فإنّ اليوم المشمس واليوم الممطر هما الشيء نفسه. حيث يستمتع الوعي بالسّمات والخصائص المختلفة بدلاً من التشبّث بالهيئة أو الشكل. لذلك، فهو يمكنه أن يستمتع بـ«الوجود مع» شيء ما، من دون الحاجة إلى التملّك أو السيطرة. فالوعي ليس مدفوعًا بالأهداف، لكنه عوضًا عن ذلك يُثمّن القدرة على الاستمتاع المتساوي في جميع الظروف.

تعتمد صلابة الأنا ومقاومتها للتصحيح على الأنانية النرجسية والكبرياء والغرور. إنّ الأنا الجمعيّة للأمم كلّها تؤدي إلى سقوطها وتدميرها.

ليست الأنا غير قادرة على تقييم المواقف الخطرة والمميتة بشكل صحيح فقط، بل إنّها تضحّي بالحياة طواعية من أجل أهدافها الخاصة. وبالتالي، من الممكن أن تكون الأنا قاتلة، وقد تفضّل أن «تراك ميتًا» عوضًا عن أن تعترف بأنها مخطئة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأنا تُخفي، بينما الوعي يكشف. حيث يمكن العثور على إجابة للكثير من مواقف الأنا المُعيبة والخاطئة في عقلانية «الحس السليم» التي يتمّ تجاهلها بشكل شائع.

في المستويات العُليا، يُنظر إلى الأنا على أنّها وهم بلا أيّ حقيقة جوهرية.

إنّ الأنا في جذورها هي التجلّي الأقصى للأنانية، وهي تفتقر تمامًا إلى جميع المبادئ الأخلاقية.

الأنا ضحية نفسها. فمع الاستبطان الدقيق، سيتمّ اكتشاف أنّ الأنا لا تقوم سوى بإجراء «احتيالات وابتزازات» بغرض المتعة واللعب والبقاء على قيد الحياة. «ذاتك» الحقيقية هي من ستخسر في الواقع.

تتشبث الأنا بالعواطف التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بنزوعاتها وتوجّهاتها؛ فهي تدّعي أنّها لا تملك خيارات أخرى. إنّ «الاستسلام لله» يعني التوقف عن اللجوء إلى الأنا من أجل العزاء والإثارة، واكتشاف سعادة السلام اللامتناهي والهادئ. إنّ النظر إلى الداخل هو بمثابة إيجاد المصدر الكامن والدائم لاستنارة العقل نفسه.

تُدافِع الأنا عن قصورها ومحدوديتها بإنكار متفاخر، وبالتالي تصبح ضحية ذاتها.

وفق التحليل التنموي الذي يستخدم تقنيات بحوث الوعي، يبدو أنّ الأنا البشرية نفسها، هي في المقام الأول نتاج وجود واستمرار غريزة البقاء في تطوّر الحيوان.

إنّ الذكاء الحقيقي، على عكس الغطرسة الفطرية للأنا، هو صفة خاصة بالوعي ولا يتعرّض للهجوم لأنّ جوهره غير خطي. ومع هذا، فهو يُستخدَم من قِبل الأنا ويظهر في شكل العقل الذي يخضع لرغبة الأنا في البقاء بعد ذلك. وبالتالي، فإنّ الأنا تستخدم العقل كتمويه وتصبح مخفية في بُنياته الذكية. يوضح هذا الإدراك لماذا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تتخفّى الأنا في لباس الدين، وكيف أصبح تقويض الحقائق الروحية أمرًا محوريًا في هيمنتها على الثقافات الكبيرة لفترات طويلة من الوقت وفي وفاة الملايين.

يُشار إلى تصلّب ومقاومة الأنا البدائية في الإنسان على أنّه الجوهر النرجسي «للأنانية»، والذي يشير، عند مستويات قياس أقلّ من ٢٠٠ (المستوى الحرج للاستقامة)، إلى استمرار تلك النزعة البدائية للمصلحة الذاتية وتجاهل حقوق الآخرين، ورؤيتهم كأعداء ومنافسين وليس كحلفاء. لذا فلا يوجد شيء أكثر فتكًا من الأنا المتزمّتة التي تدّعي التديّن.

في حين أنّه يُنسب للأنا/الذات الفضل في البقاء بشكلٍ مُعتاد، فإنّ مصدرها الحقيقي هو وجود الله كذاتٍ عُليا. إذ إنّه بسبب الذات العُليا فقط تكون الأنا قادرة على الاكتفاء ذاتيًا. إنّها مجرّد متلقٍ لطاقة الحياة وليس أصلها، كما تعتقد هي.

الأنا هي البطل الرئيسي في الفيلم الداخلي لحياة المرء.

تعبّر الأنا الذكية عن عظمتها الداخلية من خلال السّعي إلى استبدال الإله بتنصيب نفسها مكانه (أو زعيم، أو قيصر، وما إلى ذلك)، أو الزعم بسلطة إلهية خاصة من خلال ادّعائها بأنّها مخوّلة إلهيًا وبالتالي فهي تملك سلطة شرعية.

تتميّز مواقف الأنا بخصائص التنصّل من المسؤولية وإلقاء اللوم «هناك بالخارج». ففي النهاية، مكافأة الأنا هي الطاقة التي تستمر بها لأنّها تفتقر إلى متعة الطاقة الروحية. إنّ المكافأة التي تتلقّاها الأنا هي بديل لها عن الإله. وبالتالي، فهي تحافظ على سيادة هذه الأنا وتعزّز اعتقادها الصامت والسرّي أنّها مصدر حياة المرء نفسها؛ أي أنّها الإله.

إنّ الأنا بمفردها لن تسعى للخلاص أبدًا ... فآليّة الخلاص تكون عن طريق الإرادة التي تستدعي اللجوء إلى الله.

إنّ بنية الأنا ثنائية/ازدواجية وتقوم بتقسيم وحدة الواقع إلى أزواج متناقضة وأضداد ظاهرية، بالتالي هي نتاج ومحتوى الإدراك الحسّي الذي يتكوّن من إسقاطات.

بالنسبة إلى الأنا، تُفسّر «الرغبة» على أنّها «احتياج» وشيء «يجب أن يكون». وبالتالي، يمكن أن يصبح سعيها محمومًا ويذهب كلّ حذرها في مهبّ الريح. وهكذا تتصاعد وتيرة الرغبات لتصبح جنونية وتطالب بأيّة تضحية، بما في ذلك وفاة الملايين من الناس الآخرين. فلا بدّ أن يكون لديها ما تريده بأيّ ثمن، وستجد الكثير من الأعذار لتبرير نفسها. كما أنّها تتخلّص من العقل بخطاب ذكي يدعمه اللوم وتشويه الآخرين، لأنّ الأنا يجب أن تربح بأيّ ثمن؛ فهي طوال ملايين السنين من التطوّر كانت تموت إذا لم تتحقّق رغباتها واحتياجاتها. الأنا لديها ذاكرة مديدة للغاية وملايين السنين من التعزيز.

إنّ موقف الأنا يعزّز نفسه، لأنّ عائده المنشود سرًّا هو العاطفة نفسها.

تفتقر الأنا المتضخّمة المتفاخرة للاختبار الواقعي، كذلك تفتقر للتحسّن بالعقل، المنطق أو العقلانية.

إنّ الإدمان على نزعات الأنا يُشبه حالة السُكر، حيث تستمد المتعة من العائد العاطفي للسلبية. وبالتالي، تميل النزوعات والتوجهات السلبية إلى أن تكون عادات مُستدامة ذاتيًا شبيهة بالإدمان، وذلك بناءً على الافتراضات والإغواء الداخلي لإشباع الغرائز الحيوانية الأساسية. وعن طريق التكرار تكتسب الهيمنة والسيطرة في النهاية، الغرض الأساسي للأنا النرجسية في المقام الأول.

تميل المستويات الأقل من مستوى قياس ٢٠٠ (المستوى الحرج للاستقامة) إلى التعزيز الذاتي، وذلك بسبب المتعة العاطفية المغرية لمكافأة الغريزة الحيوانية للأنا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأنا موجّهة نحو التفاصيل والمحتوى الخطّي لمجال الرؤية. إنّ تأثيرها على الرؤية نفسها إقصائي ومحدود، من أجل التركيز على الجانب القريب من الأشياء بشكلٍ أساسيّ (لتسهيل التلاعب). بينما تكون الروح موجّهة نحو السياق والكل، بالتالي هي شاملة ومركّزة على الجانب البعيد من الأشياء. فنطاقها شامل وليس محدودًا.

في الحياة العادية، تنتقل الأنا /العقل من الشيء «غير المُنتهي» إلى «المُنتهي»، ثمّ من «غير المكتمل» إلى «المكتمل». في المقابل، فإنّ المسار الروحي هو اتجاه وأسلوب ينتقل من الكامل إلى الكامل باعتبارها حالات تطوّرية من الظهور والانبثاق.

Telegram:@mbooks90

إنّ مواقف الأنا تفاعلية، وعادة ما تمثّل مركبًا. على سبيل المثال، قد يتطلّب تفكيك الغضب الاستعداد للتنازل عن الكبرياء الذي يكمن وراء هذا الغضب الذي يعتمد بدوره على التنازل عن رغبة ما، وهذا يعني التخلّي عن الخوف الذي يُنشّط تلك الرغبة، والذي يرتبط مرة أخرى بتفكيك فكرة الخسارة الخيالية الوهمية، وهلمّ جرًا.

وهكذا فإنّ الدوافع متشابكة ومتفاعلة بشكلٍ متبادل، ويؤدّي التخلّي عنها عمليًا إلى المستويات التالية التي تتكوّن من الثنائيات. وبالتالي، تميل الطبقات الأعمق إلى إبراز إيمان المرء بالله والتوقعات الروحية المبرمجة ونظم المعتقدات. لذلك، فإنّ العمل الروحي هو مسألة استكشاف تتجاوز المفاهيم العقلية، مثل تلك المتعلّقة بالسبب والنتيجة.

يعتمد بقاء الأنا على هزيمة الحقيقة لأنّها تعتمد على الولاء للزيف والباطل، حيث إنّ الحقيقة الروحية تتحدّى افتراض أنّ الأنا ذات سلطة وسيادة.

الأنا مُدمنة لفكرة أن تكون «مُحقّة» (في السياسة على سبيل المثال). ومِن الأهداف الشائعة للأنا أن تكون «مُحقّة». لذلك، فإنّ هذا أساس الفائدة من الاستقامة والصلاح بالنسبة لها. بيد أنّه يمكنك أن تكون محقًا من دون أن تكون صالحًا،

المسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويمكنك أن تكون صالحًا من دون أن تكون مُحقًّا.

تركّز الأنا على نقطة واحدة: خبرة المرء الحسّية التي بُرمجت للبحث عن المتعة والبقاء من خلال الكسب. فهي تنظر إلى السعادة على أنّها شيء يكتسبه المرء ويمتلكه ويجسّده. لذلك، فهي مُبرمجة على «الامتلاك والكسب». وظيفتها هي الحصول على المتعة وامتلاكها. إنّها لا تهتمّ بالروح ما لم تصبح موجهة نحوها فتتغيّر أهدافها حينها، وتكتشف أنّ مصدر المتعة موجود بالكامل في الداخل. عندما يتمّ اكتشاف أنّ مصدر المتعة المستمرة هو الذات، تكون النتيجة هي الاستقلال عن العالم. إنّ إشباع رغبات الأنا يقع ضمن النطاق الخطّي. بينما تنشأ السعادة الحقيقية من اللاخطّية. يكتشف المرء أنّ مصدر السعادة هو وجوده، وأنّ إدراك الذات العُليا هو السعادة نفسها، بالتخلّي عن الاعتماد على الخبرة الحسّية من أجل المتعة والسعادة.

لاحظ أنّ الجانب التجريبي من الأنا يكون مستعدًا باستمرار لجَني الفائدة من الظواهر التي تمّت مشاهدتها، حتى لو كان ذلك فقط من أجل تأكيد واقعها على أنّها «أنت»؛ تلك الذات الشخصية المتغطرسة.

تُعارض وتمانع الأنا قبول فكرة أنّ تكشّف الظواهر المتسلسلة هو أمرٌ مستقلٌ وغير شخصي. إنّها مستعدة دائمًا للظهور في المشهد لفرض شعور ما، والذي بدوره يكون دائمًا تعبيرًا عن وجهة نظرها أو نزوعها، مثل رأي ما، أو على الأقلّ أمرٌ لإعلان نفسها على أنّها أساسية في الأصل لهوية الشخص وإحساسه بالواقع. إنّ التوقّف عن التماهي مع الخبرة الحسّية على أنّها واقع الذات، هو انتقال رئيس من المحتوى الثنائي إلى السياق اللاثنائي، وبالتالي، من الذات إلى الذات العُليا.

الأنا ليست الواقع الفعليّ أو مصدر الحياة أو الوجود، وبالتالي فهي عُرضة للتبدّد والفناء. إنّها فطرية وبدائية، ولكنّها ليست سيادية بشكل أساسي. إنّها مهيمنة فقط حتّى يتم إدراك كونها وهمية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لا نشعر بالجسد نفسه في الواقع؛ بل أحاسيس الجسد فقط هي ما نشعر به. بالتالي، فإنّ الوعي بالجسد هو مجزد إحساس مركّب يقوم الدماغ من خلاله بتسجيل المدخلات، ومن خلال الوظيفة العصبية يقوم بتوليد صورة الجسد.

إنّ التعلّق بالجسد هو التعلّق بإحساس ومفهوم «مُلكي»؛ فما هو «مُلكي» وما أسيطر عليه «أنا»؛ يجب بالتالي أن يكون «ماهيتي». إنّ التماهي مع الجسد هو نتيجة لنزوعات وتوجّهات الأنا. من أجل التحرّز من هذا التماهي مع الجسد واعتباره الذات الحقيقية، من الضروري فقط رؤية الجسد على أنه «شيء ما» بدلاً من رؤيته على أنه «أنا».

إنّ إحساس «مَن نحن» هو في الأساس عملية تماهي مع الجسد، والشخصية، ومعالجتها العقلية، مع الدعم العاطفي المصاحب لها. يمكن للمرء القيام بعملية تصوّر عقلي داخلي لمعرفة مقدار ما يمكن أن يفقد من الجسد أو أحاسيسه بالفعل، ومع ذلك تحتفظ الذات بإحساس «الأنا». يصبح من الواضح عندها أنّ «الأنا» التي نشعر بها لها جسد ولكنّها ليست جسدًا.

يُضبط الجوهر النرجسي للأنا بكونه «مُحقًا»، سواء كانت «محقًا» تعني التوافق مع الحكمة أو رفضها على أنها باطل. لكن بالتواضع، يكتشف الباحث الجاد أنّ العقل وحده، على الرغم من تعليمه وتثقيفه، غير قادر على حلّ معضلة كيفية التحقّق من الحقيقة وصحّتها؛ وهو الأمر الذي يتطلب التأكيد من خلال التجربة الذاتية وكذلك المعايير الموضوعية القابلة للإثبات.

دائمًا ما يكون هناك مكافأة سرّية وشعور بالإشباع ناتج عن كونك الضحية، «الشهيد» أو الخاسر.

كما اكتشف فرويد، تصبح الطبيعة الحيوانية للإنسان مكبوتة بسبب الشعور

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بالذنب، ثمّ يتمّ إسقاطها على الآخرين، أو على إله يُزعم أنّ لديه نفس العيوب الموجودة في شخصية الإنسان. من الناحية التاريخية، يخشى الإنسان - بشكلٍ يدعو للسخرية - من توقُّعاته الخاصة، ويخلط بين الإله والجانب المظلم المكبوت من طبيعته. لا تتلاشى الأنا وتتبدّد عن طريق التنديد أو الكراهية الذاتية - التي هي ذاتها تعبيرات عن الأنا - ولكن عن طريق القبول والرحمة الحميدة وغير التأنيبيّة التي تنشأ عن فهم طبيعتها الجوهرية وأصلها.

من الجيد أن نتذكّر أنّ النفس البشرية تشبه أجهزة الكمبيوتر التي تقبل بسذاجة أيّ برنامج تتمّ برمجتها عليه. وقد صرّح بذلك سقراط عندما قال: «كلّ الأفعال والأعمال الخاطئة تكون عن غير عمد، لأنّ الإنسان يختار دائمًا ما يعتقد أنّه خيرٌ له». وهكذا فالإنسان مُخطئ في مسألة الماهية الحقيقة لمصدر الخير والسعادة فقط، وبالتالي يختار عن طريق الخطأ (الأوهام) الخارجية بدلاً من الحقيقة. فبدلاً من تشويه الأنا وذمّها - والانغماس في الشعور بالذنب والخزي والكراهية الذاتية - يكون من الأفضل بكثير قبولها بحقيقتها، وتقدير قيمتها التاريخية، وتقبّلها وتبنّيها على أنّها حيوان أليف ساذج.

يمكننا أن نقبل أنّ الأنا «بالطبع» راغبة في الكسب والاستغلال والجشع وما شابه. إذ بمجرّد توقعنا لأن تكون كما هي، يمكننا تقبّل طبيعتها ثم تجاوزها. إنّ الأنا تقوم بما تمّ تدريبها على فعله على مدى آلاف السنين، وهي لا تزال تعتقد أنّ بقائها يعتمد على الالتزام بمناهجها وأساليبها وممارساتها. بيد أنّه بسبب التطور، أصبحت هذه الممارسات على النقيض التام من مقاصد الشخص الأخلاقي اليوم أو الباحث الروحي الجاد.

عند التعامل مع الأنا، من الجيد أن تتذكّر أنها تتغذّى على الطاقة السلبية للألم والمعاناة والكراهية والشعور بالذنب؛ والتي تتعلّق بها بعد ذلك (تُدمنها). إنها تقوم سرًا بتعزيز «المكافأة» التي تحصل عليها من لعب دور الشهيد أو الضحية. وهي تُحبّ الكراهية والانتقام، وأن تكون «محقة» دائمًا. ويعتمد مستوى وعي الأنا على

CamScanner الممسوحة ضوئيا بـ

استخدام صفات القوة والسلطة، سواء كانت عاطفية أو فكرية أو جسدية. وبالتالي، فإنّ التخلّي عن الأنا لا يتمّ من خلال استخدام القوة الوعظية أو العاطفية المضادّة، ولكن عن طريق استخدام قوّة الحقيقة نفسها.

إنّ الدعامة الأساسية لاستمرار السلبيّة، هي المكافأة السرية التي تحصل عليها الأنا من هذه السلبيّة «الثمرة». هذه المكافأة السرية هي مصدر الطاقة الوحيد للأنا، لذا فهي ترى المغفرة والتعاطف على أنهما «العدو».

لا تتماهى الأنا مع العقل فقط، ولكن أيضًا مع محتوياته؛ التي تصبح ذاكرتي «أنا»، وحواسي «أنا»، أفكاري «أنا»، ومشاعري «أنا»، وملكيتي «أنا»، ونجاحي «أنا»، وفشلي «أنا»، وتوقعاتي «أنا»، ومشاعري «أنا»، وهلم جرًا. وهذا التماهي يفترض مسبقًا الملكية والفاعلية. وهكذا، ترى الأنا وتعتقد أنّها فاعل سببي شخصي منفصل، وأنها المصدر المفترض لوجودها.

إنّ أحد الأشياء الجوهرية في البنية الأساسية للأنا البشرية، هو السذاجة الفطرية لديها من حيث أنّها تؤمن بواقع أو حقيقة مناهجها وأساليبها الخاصة، ولا تُدرك أنّها تفتقر إلى القدرة الجوهرية للتصحيح الذاتي. ويرجع السبب في افتقار الأنا إلى القدرة على التحقّق، إلى كون معطياتها وبياناتها تقتصر على أنظمة المعالجة الداخلية فقط. فالآليات الداخلية للأنا تفتقر إلى أيّ مصدر مرجعي خارجي مستقل للتحقق.

بالتعاطف والشفقة، يُدرك المرء أنّ بُنية الأنا لا تستطيع معرفة ما يقبع وراءها.

لا يوجد جدول زمني أو طريق محدّد إلى لله. لكن على الرغم من أنّ مسار كلّ شخص هو مسار فريد، إلّا أنّ الأرض التي يتعيّن قطعها، مشتركة بين الجميع تقريبًا. ويتمثّل العمل في تجاوز الإخفاقات البشرية الشائعة المتأصّلة في بُنية الأنا البشرية. قد يودّ المرء أن يعتقد أنّ هذه الإخفاقات شخصية؛ ومع ذلك، فالأنا نفسها ليست

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شخصية. لقد تمّ توارثها مع وجودنا كبشر، لكن تختلف التفاصيل بناءً على الكارما السابقة.

إنّ غرور الأنا (عند مستوى الكبرياء) لا نهاية له، ومُغرق في الاختيال والوهم العظيم المتمثّل في أنّه يمكنها دحض وجود الإله. إنّ المعرفة هي مجرّد افتراض لغوي يقتصر على الرموز الخطّية، أي المحتوى المحدود للمعالجة العقلية. لذا، فإنّ مسألة امتلاكها أيّة حقيقة موضوعية على الإطلاق هي محض افتراض ذاتي.

من خلال السعي الروحي، يكتشف المرء أنّه هو نفسه من كان أسيرًا و«ضحية» للخداع الذكي للأنا.

لقد صرّح جميع المعلمين العظماء، أنّ العيب الأساسي للإنسان هو «الجهل». و تكشف الأبحاث سريعًا أنّ الأساس الكامن لهذا الجهل يرجع إلى محدوديّة البُنية الفطرية للأنا نفسها نتيجةً لتطوّر الوعي المستمر.

لم تتطور في الإنسان القدرة على معالجة البيانات الخطية وتفسيرها فقط، بل أيضًا الطاقة غير الخطية للوعي/الإدراك التي كانت تُسمى «الروحية» لأنّ مصدر الطاقة كان غير مادي وغير قابل للتعريف بالمفاهيم الخطّية. كان هذا أيضًا نشوئيًا وتدريجيًا من حيث تطوّره البشري، وكان يُطلق عليه «الروح الإنسانية». وقد تميّزت بظهور جسد من الطاقة غير مادي («أثيري»)، كان بقاؤه وتطوره مستقلّين عن الجسد المادي نفسه. وهكذا، ترتبط الروح بالجوهر، ويرتبط العقل بالشكل الخطي والتعريف.

كما يتّضح من تطوّره التدريجي، فقد كان الإيمان ضرورة بيولوجية للبقاء أُنشئت في بُنية أساسية من الأنا كإحساس بالذات. إذ كانت القدرة على الوعي بالذات والشعور بها هي صفة لوعي المرء الفطري في مملكة الحيوان. وهكذا عاشت البشرية بالإيمان. لكن الأنا - بسذاجة - وضعت إيمانها الأساسي بالجوهر النرجسي للأنا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نفسها (على سبيل المثال الإدراك الحسي والرأي)، وهي الأشياء التي جعلتها تفترض الاستقلالية والسيادة كحَكَم للواقع. إنّ الأنا، بحكم بُنيتها وأصلها، عمياء عن حدودها الخاصة.

إنّ الذاتية المطلقة للحقيقة المُتكشّفة تمنع كلّ الاعتبارات أو الشكوك التي تنبع من الأنا فقط. عندما تنهار الأنا، تتوقف كلّ الحجج والجدالات وتُستبدَل بالصمت. الشك هو الأنا.

إنّ عدم قدرة العقل على إثبات افتراض ما، لا يعني أنّ هذا الافتراض خاطئ. هذا هو مأزق المُلحد؛ لأنّ العقل غير قادر على معرفة ما هو صحيح، وفي نفس الوقت غير قادر على دحضه، إذ إنّه سيكون واقعًا في مفارقة الاضطرار إلى إثبات نقيضه. إنّ الجوهر النرجسي للأنا يفترض، بسذاجة وبلا وعي، أنّه كلي القدرة، وبالتالي يفتقر إلى التواضع المطلوب للوصول إلى الحقيقة العُليا.

ومن المفارقات، أنّ الفائدة تُستقَد من المصلحة الذاتية للأنا عندما تبدأ في إدراك أنّ هناك ميزة كبيرة للإيثار. فعندما تعرف فائدة التخلّي عن الأهداف الأنانية، تصبح الأنا نفسها نقطة الانطلاق إلى السعي الروحي ووسيلة لتجاوز ذاتها، مُدركة أنّ التواضع قوة وليس ضعفًا، وأنّه حكمة وليس جهلاً. إنّ الاستعداد «للغفران والنسيان» يُقاس عند ٤٥٠ درجة (العقل/المنطق). بينما الاستعداد «للغفران والاستسلام لله» يُقاس عند درجة ٥٤٠ (الحب غير المشروط).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الثاني
طبيعة «العقل»

يُعتبر العقل، الذي كثيرًا ما يُستخدم بالتبادل مع «الأنا»،

وحدة المعالجة التي يتمّ تحديد وتعريف الأنا بها.

إلّا أنّه في نهاية الأمر، فإنّ العقل نفسه مثل الأنا ليس سوى مفهوم. كما يوضح دكتور هاوكينز «فإنّ ما يمكن للمرء أن يؤكّده تجريبيًا فقط، هو أنّ الأفكار والمشاعر والصور والذكريات تظهر في وعيه في تعاقب لا نهاية له».

وإنّ هذا التعاقب والتتالي اللامتناهي بالتحديد

هو ما أسميناه بـ«العقل».

فعندما يفهم المرء الطبيعة الحقيقية للعقل،

يصبح أقلّ تأثرًا باعتمالاته الباطنية،

ويصبح في وضع أفضل لتجاوز عملية التماهي معه.

إنّ العقل، مثل الجسد، ليس هو ذات المرء الحقيقية، ومثل الجسد هو غير شخصي في الأساس. فهو لديه أفكار، لكن هذه الأفكار ليست نتاج الذات. إذ حتى لو كان المرء لا يريد عقلاً، فهو يكون له واحدٌ على أيّ حال. لا يوجد خيار في هذا الأمر. فالعقل مفروض على المرء، بغضّ النظر عن رغبته. إنّ حقيقة أنّ العقل هو شيء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مفروض لاإراديًا على الإنسان، تساعد في إدراك أنه ليس خيارًا أو قرارًا شخصيًا.

إنّ كلّ فصل ظاهر بين الأشياء هو شيء من نتاج الفكر. من الضروري أن نفهم أنّ ما يُدركه العقل في جميع الأوقات هو مجرد وجهة نظر.

يمكن مقارنة تصميم العقل البشري بتصميم الكمبيوتر الذي يكون فيه الدماغ الجانب المادي القادر على تشغيل أيّ برامج تُدخل إليه. فالأجهزة المادية، بحسب تصميمها، تكون غير قادرة على حماية نفسها من المعلومات الكاذبة؛ لذلك، يؤمن العقل بأيّ برنامج برمجه المجتمع عليه، لأنّه ساذج بلا أيّة حماية.

إنّ العقل البشري، بحُكم بُنيته الفطرية، ساذج، وغافل عن حدوده، وسهل الانخداع. فالجميع ضحية جهل الأنا ومحدوديّتها.

العقل البشري غير قادر على تمييز الحقيقة من الباطل. لو لم يكن الأمر كذلك، لما كان هناك حروب في التاريخ، ولا مشاكل اجتماعية، ولا جهل أو فقر. كان سيصبح الجميع مستنيرًا، وما كان ليبقى مستوى وعي البشرية عند ١٩٠ (مستوى الكبرياء، دون المستوى الحرج للاستقامة عند ٢٠٠) على خريطة الوعي، قرنًا بعد قرن.

بسبب الإدراك الثنائي، لم يعد بإمكان العقل تمييز الرمز المجرّد من الواقع. كان الطريق إلى الخطأ مفتوحًا على مصراعيه وجذابًا، وتملّك الرأي زمام الأمور، حيث لم يكن للعقل آليّة فطرية لتمييز الحقيقة من الباطل. فنتيجة للمعالجة العقلية ذات النزعة الثنائية، طوّر العقل القدرة على القمع والإنكار حتى يتمكّن من إزالة العقبات التي تحول دون تحقيق أهدافه. اكتشف العقل أنّ بإمكانه أن ينكر ملكيّة جانب غير مرغوب فيه من زوج من الأضداد ويُسقطه على العالم. وهكذا ولدت، ليس فقط السياسة، بل أيضًا الآليّات النفسية المعروفة للقمع والإنكار والإسقاط. لكن اتّضح أنّ هذه القدرة هي آليّة قاتلة، إذ إنه حتى عندما تواجه الأنا نتائج مروّعة، فإنّها تتبع نفس الأخطاء بلا هوادة. حيث يموت ملايين الناس في كلّ جيل عبر التاريخ،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويستمر الأمر كما هو حتى يومنا هذا.

باستثناء الشؤون الشخصية الصغيرة، فإنّ العقل ليس مبنيًا للتعلّم بسهولة من أخطائه.

ليس المرء «مُجبرًا» على الشعور بالاستياء من الذكريات السلبية، ولا يجب عليه أن ينغمس في تفكير خائف وقلق حيال المستقبل. هذه مجرد خيارات. فالعقل يشبه جهاز التلفاز الذي تعمل قنواته المختلفة وفق الاختيار، ولا يحتاج المرء إلى اتباع أي إغواء معيّن للفكر. حيث يمكن للمرء أن يقع في إغواء الشعور بالأسف على نفسه، أو الشعور بالغضب أو القلق. وتتمثّل الجاذبية السرّية لجميع هذه الخيارات في أنها تقدم مكافأة داخلية أو إشباع سرّي هو مصدر جذب لأفكار العقل.

هناك شيء واحد واضح: العقل غير موثوق به على الإطلاق. ولا يمكن الاعتماد عليه على الإطلاق. إنه غير قادر على أن يكون مُتسقًا، وأدائه متقطع وغير منتظم. سوف ينسى حينًا أخذ مفاتيح المكتب، وينسى حينًا أرقام الهواتف والعناوين، ويكون مصدرًا للإحباط أو الإزعاج. فالعقل ملوّث بالعواطف والمشاعر والأحكام المسبقة، بالنقاط العمياء والإنكار والإسقاط والارتياب والخوف والندم والذنب والقلق. هذا بالإضافة إلى أشباح الفقر والشيخوخة والمرض والموت والفشل والرفض والخسارة والكوارث المخيفة.

بالإضافة إلى كلّ ما سبق، فإنّ العقل قد تمّت برمجته بشكل ساذج وخاطئ من خلال الدعاية التي لا تنتهي، والشعارات السياسية والعقائد الدينية والاجتماعية الدوغمائية، والتشوّهات المستمرة للحقائق؛ ناهيك عن التزييف والأخطاء وسوء التقدير والمعلومات الخاطئة. لكن قبل كلّ شيء، فإنّ العيب الأساسي للعقل ليس فقط محتواه، الذي غالبًا ما يكون غير هام أو على خطأ، بل حقيقة أنّه ليس لديه وسيلة لتمييز الحقيقة من الباطل. إنّه مجرد لوحة ألعاب فارغة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إنّ التواضع ذو قيمة أكبر من تراكمات الوقائع والحقائق كلّها. إذ ما لم يختبر المرء تمامًا وبشكل كامل وجود الله في كلّ واحد مذهل ومطلق، فيمكن لنا أن نقول إنه لا يعرف شيئًا حقًا، وإنّ جميع ما يُطلق عليه المعرفة المتراكمة هو في الواقع شيء مؤقت فقط. إنّ أيّ شيء يقع ضمن نطاق هذا الادّعاء: «أنا أعلم» يثبت أنه خطأ من خلال ذلك الادّعاء ذاته، وإلّا ما كان ليقدم مثل هذا الادّعاء.

ينبع التفكير من النقص؛ فالغرض منه هو الكسب. أمّا في حالة الوحدة الكلية الكاملة، فلا يوجد شيء مفقود. كلّ شيء مكتمل وكلّي وتامّ. لا يوجد شيء للتفكير فيه، ولا يوجد دافع للتفكير من الأساس. لا أسئلة تنشأ، ولا يتمّ البحث عن إجابات أو يكون هناك حاجة إليها. فتلك الحالة الكلّية كاملة، ومُرضية ومشبعة تمامًا، بلا وجود لأيّ شيء غير كامل يحتاج للمعالجة.

المعتقدات هي التي تحدّد ما يشعر ويمرّ به المرء. لا توجد «أسباب» خارجية. حيث يكتشف المرء المكافآت السرية التي يتمّ الحصول عليها من التوقّعات السرية اللاواعية. ويمكن اكتشاف المناهج والأساليب الأساسية للمرء ببساطة عن طريق تدوين سلسلة من المظالم والمآسي التي يشعر بها، ثمّ مجرد تحويلها إلى نقيضها.

تحدث الأفكار من تلقاء نفسها، ليس لأنّ سببها أيّ شيء أو أيّ شخص.

من الناحية العملية، إنّ العقل ذو نزعة ثنائية، وبالتالي يُنشئ معالجة عقلية منفصلة تستند إلى توجّهات ونزوعات تعسّفية وافتراضية ليس لها واقع أساسي. وهكذا، فإنّ العقل بطبيعته، يمتلك العيب الأساسي، كما أشار ديكارت، المتمثل في أنه لا يمكنه التفريق بين الأفكار (res cogitans) والواقع (res extensa) (أي النشاط العقلي حول المظهر الظاهر للعالم، مقابل العالم كما هو في الواقع). وهكذا يخلط العقل بين توقعاته الخاصة ويفترض خطأً أنّ لها وجودًا خارجيًا مستقلاً؛ في حين أنه في الواقع لا يوجد مثل هذا الوضع.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يُترجم العقل الظواهر في ١٠٠٠/١ جزء من الثانية. وبالتالي، فإنّ العقل يشبه شاشة تشغيل شريط تسجيل. عندما تتلاشى هذه الوساطة للعقل بين الظواهر والشعور بها، يكون الفارق كبيرًا للغاية.

يعمل العقل كمعالج للبيانات من الداخل والخارج. إنه يصنّف ويرتّب الأولويات ويضع السياق ويفسّر في وقت واحد، بينما يعتمد على بنوك الذاكرة والمراكز العاطفية والاستجابات المشروطة وترابطاتها. يتمّ تنظيم كلّ ما سبق بالتساوي مع الغرائز العاطفية/الحيوانية التي تُصنّف، وتُرفَض، وتُقبَل أو تُعدَّل.

بالإضافة إلى ذلك، يخضع هذا التعقيد العميق في نفس الوقت للخيارات والاختيارات والإرادة. ترتبط الخيارات والاختيارات بالمعنى والقيمة بشكلٍ عام؛ وهي تحت تأثير وهيمنة مجال وعي شامل له مستويات متوافقة ومتغيّرة من القوة، تتعلّق بمستوى الوعي الذي يتأثّر أيضًا بالنزوعات الكارمية. في الوقت نفسه، يقوم العقل بتقييم درجات الصحة النسبية، مصداقية المعلومات، ومدى ملاءمة واحتمالات الفعل ضمن حدود اجتماعية سلوكية متعدّدة الطبقات، بما في ذلك المبادئ الأخلاقية والاجتماعية والدينية.

يُشبه العقل وحدة معالجة معقّدة للغاية للبيانات الداخلية والخارجية.

يفترض العقل، بسذاجة، أنّ «ذاتي» الحقيقية هي التي تبحث عن الحقيقة، لأنّه يفترض أنّ الأنا/الذات أساسية، وأنّها الخالق الوحيد للنيّة بالإضافة إلى الفعل، وبالتالي فهي الحَكَم على الواقع.

يتماهى المرء مع جسده، لأنّ عقله يختبر ويشعر بجسده.

تصل نقطة نهاية البحث الفكري إلى نتيجة واضحة مفادها أنّ العقل والفكر مُعيبان بطبيعتهما، وبالتالي غير قادرَين على الوصول إلى الحقيقة المُطلقة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

س: ما الذي يجعل التفكير عنيدًا جدًا؟

ج: كلّ المحتوى العقلي يمثّل تعلّقات، يقبع بأسفلها التعلّق بالذات والتشبّث بما يُعتقد أنه مصدر البقاء والسعادة. كما يلعب التماهي دورًا أيضًا. بَيد أنه في الواقع، مصدر السعادة هو الذات العُليا وليس الذات (الأنا).

التفكير أداة معالجة ذات قيمة عملية كبيرة، يَفترض أنه يعرف المعطيات والوقائع، لكن ليس لديه قدرة فطرية على المعرفة في الواقع. يخلق الاعتقاد «عارفًا» خياليًا بداخلي والذي يصبح «أنا». وبالمثل، فإنه يخلق فاعلاً وهميًا للأفعال، ومفكّرًا وهميًا للأفكار.

في الواقع تنشأ كلّ فكرة من العدم، أو من الحقل الأسود للعقل الصامت، وليس، كما يُفترض، كنتيجةٍ لفكرة سابقة.

يؤكّد بحث الوعي أنّ ما يقرب من ٩٩٪ من «العقل» صامت وأنّ ١٪ منه فقط يعالج الصور. في الواقع، يتمّ تنويم ذات المراقب بنسبة الـ ١٪ تلك من النشاط، وتتماهى معها على أنها «أنا»؛ فهي غافلة عن نسبة الـ ٩٩٪ الصامتة لأنها غير مرئية وبلا شكل.

بمجرّد أن تُصنّف الأفكار أو المشاعر على أنّها «لي» ، فإنّها تصبح مشبعة بالمعرفة الكلية المفترضة والصلاحية السيادية المفترضة بطريقة سحريّة.

الأفكار والمفاهيم ذات قيمة عملية ومفيدة للعالم الدنيوي. ولكن عند التخلّي عن العالم الدنيوي، فإنّها تصبح أمتعة زائدة وليست ذات قيمة.

من خلال الفحص الذاتي والتركيز الداخلي، يمكن للمرء أن يكتشف أنّ جميع حالات الوعي هي نتيجة تنفيذ خيار ما. إنّها ليست يقينًا غير قابل للتغيير، تحدّده

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عوامل لا يمكن السيطرة عليها على الإطلاق. يمكن اكتشاف ذلك من خلال فحص كيفيّة عمل العقل.

إنّ العيب الأساسي الآن، كما كان دائمًا، هو أنّ تصميم العقل البشري يجعله غير قادر جوهريًا على تمييز الحقيقة من الباطل. إنّ هذا العيب - الأكثر الخطورة من بين جميع العيوب الموروثة - هو أصل كلّ ضائقة وكارثة بشرية.

يفترض العقل (الأنا) وهو مقتنع بأنّ تصوراته وتفسيراته لتجارب الحياة هي الشيء «الحقيقي» وبالتالي «الصحيح». كما يؤمن من خلال الإسقاط، أنّ الآخرين يرون ويفكرون ويشعرون بنفس الطريقة؛ وإذا لم يفعلوا، فهم مخطئون. وهكذا، يعزّز الإدراك الحسي قبضته بالتجسيد والافتراضات.

تمنع النزعة الثنائية للعقل إدراك وحدة الواقع أو إدراك الذات العُليا، لأنّ نظام الاعتقاد الثنائي كما هو ممثّل في اللغة يفترض أنّ «هذا» يُسبّب «ذاك». لذلك فهو ينظر إلى الأنا/الذات بشكلٍ تلقائي على أنها «فاعل أفعال» منفصل (ومحكوم أخلاقيًا). يعزّز هذا النظام الثنائي للمعالجة العقلية توجّهات ونزوعات الأنا، التي بدورها تُنتج «الوهم الحسّيّ للأضداد» الذي يقف عقبة عند بوّابة الاستنارة.

على الرغم من أنّ العقل البشري يحب الاعتقاد بأنّه «بالطبع» مكرّس للحقيقة، فإنّ ما يسعى إليه حقًا في الواقع هو تأكيد ما يعتقده بالفعل. فالأنا مغرورة بالفطرة، ولا تُرحّب بالكشف المتمثّل في أنّ الكثير من معتقداتها هو مجرّد أوهام إدراكية.

يفترض العقل البشري أنّ شيوع نسق اعتقادي ما هو دليل على صحته، وبالطبع التاريخ مليء بأمثلة واضحة على عكس ذلك (انظر على سبيل المثال «الأوهام الشعبية غير العادية وجنون الحشود» من تأليف تشارلز ماكاي).

كما تسجّل «الأنا» الجسدية الصور والأشياء مثل الكاميرا تمامًا، فإنّ العقل هو

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

«أنا» الذات الذي يُديم الوهم المتمثّل في وجود هُويّة شخصية فريدة ومنفصلة، يُفترض أنها منشأ الفكر والنيّة والرغبة وما إلى ذلك. وبالتخلّي عن هذا الوهم النرجسي، يصبح من الواضح أنّ جميع جوانب الحياة الشخصية المفترضة هي في الواقع أحداث مستقلة وتلقائية.

كلّ المشاعر السلبية تستمر بسبب عائدها السرّي. عندما يتمّ التخلّي عن تلك «المتعة السرّية للأنا»، تميل الأفكار إلى التضاؤل ثم تختفي. ثم يميل العقل إلى أن يكون «فارغًا»، الأمر الذي يثير الخوف من الملل. إذ مع الملاحظة، يتّضح أنّ العقل مشغول بتوقّع المستقبل (الخوف)، التشبّث بالماضي (الندم، الكراهية، الذنب)، أو الانغماس في الماضي لاستخلاص المتعة من خلال عمليات التخيّل والتذكّر. وهكذا، يصبح العقل بؤرة التسلية «بفعله» شيئًا ما.

لأنّ الوعي بلا شكل أو محتوى، فهو قادر على إدراك الشكل. إذ لا يمكن تمييز الأفكار إلّا إذا تحرّكت في مجال غير فكري. وبالتالي، فإنّ خلفيّة العقل هي صمت مجال الوعي نفسه. في المقابل، فإنّ الوعي، وهو مجال للطاقة الكامنة، يمكن اكتشافه لأنّه يُنار بنور الإدراك الذي هو الذات العُليا.

لا يملك العقل سوى معلومات وتصوّرات عن أيّ شيء؛ فهو لا يمكنه أن «يعرف» حقًا، لأنّ أن تَعرف يعني أن تكون ما يُعرف. كلّ ما عدا ذلك هو مجرد تخمين وافتراض. فعندما يتمّ تجاوز العقل، لا يتبقّى شيء ليُسأل عنه. فما هو كامل لا ينقصه شيء، وهذا الكمال واضح للغاية في كليّته وتمامه.

على الرغم من أنّ الذات الشخصية تحبّ أن تعتقد أنّ الأفكار التي تجول بالعقل هي «أفكارها»، إلّا أنّها في الواقع ليست سوى «الأفكار» التي تسود في مستوى معيّن من الوعي.

تحدث الأفكار من تلقاء نفسها؛ إنّها لا تحتاج إليك على الإطلاق، تمامًا كما يقوم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجسد بعمله بمفرده.

حقيقة العقل هي محض خيال. وبهذا الإدراك، يفقد سلطته كحَكَم للواقع. من منظور الأنا، إنّ الحياة عبارة عن مشهد من عوامل الجذب والتنافر والمخاوف والملذات العابرة التي تغيّر الوعي.

إذا شاهدت ما يفعله عقلك حقًا، فسترى أنه يحاول دائمًا استباق اللحظة التالية. لكن في تلك اللحظة التالية (حوالى ١/١٠٠٠٠ جزء من الثانية)، ما يمرّ به الشخص ويختبره (لا يختبر الواقع أبدًا) هو تفسير الأنا للواقع. الأمر مثل نظام الصوت الذي يكون به مسجّل، فعندما تقوم بتسجيل برنامج ما ويقوم المسجّل بإدخاله في أذنيك، تسمع حينها ما سُجّل للتوّ قبل جزء من الثانية، لكنك لا تسمع مصدر البرنامج؛ بل تسمع ما تمّ تسجيله للتو.

هكذا يختبر معظم الناس شريط التسجيل الخاص بتفسير الأنا للأحداث. إنّهم لا يختبرون الأحداث كما هي في الواقع؛ بل يختبرون تفسير الأنا لها.

إنّ التعقّل والتفكير متمحور في الأصل حول الأنا، ووظيفته الأساسية هي التفسير. بَيد أنّ الفكر، ما لم يكن ضروريًا، هو غرور وتفاخر. فهو مسيرة لا نهاية لها من الآراء، التبرير، وإعادة المعالجة، والتقييم والحكم الذي من خلاله يتمّ إعطاء الأفكار قيمة من خلال الأهميّة المفترضة لكونها «ملكي». إنّ الأنا مُغرمة بقصّة حياتها وشخصيّتها المركزيّة.

كون العقل البشري غير قادر، من دون مساعدة، على تمييز الحقيقة من الباطل بسبب بُنيته الفطريّة وتصميمه، هو اكتشاف مذهل، لدرجة أنه يمكن مقارنته تقريبًا باكتشاف كوبرنيكوس الذي تسبّب بصدمة ثقافية في القرن السادس عشر. ونظرًا لأنّ هذه الحقيقة وحدها صِداميّة بالنسبة للعقول المتوسطة، فمن المحتمل ألّا يحتفي بها أولئك الذين يستفيدون من السفسطة وأوهامها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجزء الثاني
تجاوز الذات

كما يشرح الدكتور هاوكينز،

عندما يتمّ تجاوز الذات (الأنا/العقل)،

تظهر وتتكشّف الحقيقة.

هناك طرق مختلفة للوصول للحقيقة وإدراك الذات العُليا، بما في ذلك مسارات العقل، والتعبّد، والتأمل والتدبّر.

يؤكّد كلّ مسار على نهج أو نمط مختلف

للوصول إلى نفس الغاية.

يتناول هذا القسم السُبُل المختلفة

التي أكّد الدكتور هاوكينز على أهميّتها

لإدراك الذات العُليا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الثالث

مسار «العقل»

«مسار العقل»، والذي يُطلَق عليه أيضًا «مسار اللاعقل»،

هو السعي وراء الحقيقة عبر المعرفة؛

أي من خلال فحص شامل للطبيعة الوهمية للأنا والعقل ومناهجهما وأساليبهما المختلفة.

وتحدث الاستنارة، حينها،

من خلال التخلّي عن هذه المناهج والأساليب الزائفة،

بينما يُدرك المرء ما هو كائن بالفعل.

في هذه التأملات، يقدّم الدكتور هاوكينز

للشخص ذي الطموح الروحي

توجيهًا واضحًا للتنقّل خارج «منزل المرايا» الخاص بالأنا.

إنّ عملية دراسة العقل ذاتها تقوم بالفعل بتقليص قبضة الأنا. حيث يبدأ الشعور بالذات بتغيير مركزه، ويبدأ الشعور بـ«ذات» المرء الداخلية بالتقدم والارتقاء عبر طبقات الوعي.

CamScanner الممسوحة ضوئيا بـ

في الواقع، لا يجب أن تموت الأنا على الإطلاق؛ أي لن تنتهي الحياة، ولن يتوقّف الوجود. ولا يوجد مصير رهيب ومأساوي ينتظر لإنهاء الحياة على الإطلاق. إنّ القصة كلّها خيالية، مثل الأنا نفسها. ليس على المرء أن يدمّر الأنا، أو أن يعمل على تحسينها حتى. المهمة البسيطة الوحيدة التي يجب إنجازها، هي التخلّي عن التماهي مع الأنا على أنها الذات الحقيقيّة للمرء!

مع هذا التخلّي عن التماهي، تمضي الأنا فعليًا في المشي والتحدث، الأكل والضحك. الفارق الوحيد هو أنها، مثل الجسد، تصبح «شيئًا ما» بدلاً من أن تكون «ذاتي».

كلّ ما هو ضروري، إذًا، هو التخلّي عن الملكية والسلطة والوهم بأنّ المرء هو الذي اخترع أو خلق هذه الأنا، ويرى أنها كانت مجرّد خطأ. من الواضح أنّ هذا خطأ طبيعي للغاية ولا مفرّ منه. فكلّ شخص يرتكبه، وقلّة فقط تكتشفه وتكون على استعداد أو قادرة على تصحيحه.

لا يتمّ التغلّب على الأنا بالإدانة أو الكراهية أو الشعور بالذنب. عوضًا عن ذلك، يقوم المرء بتثبيطها من خلال رؤيتها بموضوعية كما هي عليه حقًا؛ أي بقايا أثرية من الأصول التطوّرية للإنسان.

لا يُحكم المرء بالعقل على الإطلاق. فما يكشفه العقل هو مجموعة لانهائية من الخيارات، تكون كلّها متخفّية في هيئة ذكريات، أو تخيلات، أو مخاوف أو مفاهيم وما إلى ذلك. وللتحرّز من سيطرة العقل، من الضروري أن ندرك فقط أنّ عرضه للموضوعات هو بمثابة كافيتيريا عشوائية وتعسفية من الاختيارات التي تشقّ طريقها لتظهر عبر شاشته.

لا يمكن الوصول إلى التواضع الجذري إلّا من خلال حصر الأفكار والآراء في

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نطاق الصّحة القابلة للتحقق. وهذا يعني الاستعداد للتخلّي عن كلّ افتراضات الفكر. ومع الإصرار والمثابرة، يختفي ما يصوّره الغرور كحقائق ويُنظر إليه الآن كأساس للأخطاء. وفي خطوة أخيرة مجيدة، يدرك المرء أنّ العقل لا «يعرف» أيّ شيء حقًا. فإذا كان هناك أيّة «معرفة» يمتلكها، فهو يعرف «عن» فقط، ولا يمكنه أن يعرف حقًا؛ لأنّ المعرفة الحقّة تعني أن تكون ما يُعرَف (على سبيل المثال، معرفتك بالصين لا تجعلك واحدًا من الصينيّين).

إنّ حصر العقل في ما يمكن إثبات معرفته، هو تقليل لحجمه ونفوذه بحيث يصبح خادمًا للمرء وليس سيّدًا. عندها يُصبح من الواضح أنّ العقل فعليًا يتعامل بالافتراضات والمظاهر والوقائع المدرَكة بالحواس، والاستنتاجات غير القابلة للإثبات، والأنشطة العقلية التي يعتقد خطأً أنها حقيقة. لكن لا توجد هكذا حقيقة في الواقع مثل تلك التي بناها العقل.

عندما يتمّ فحص جميع الآراء بعناية، يجد المرء أنها ليست ذات قيمة. كلّها تفاهات وليس لها أهمية أو ميزة جوهرية. إنّ عقول الجميع مليئة بآراء لا نهاية لها، وعندما يُنظر إليها على ما هي عليه، فإنّ الآراء هي في الحقيقة مجرّد نشاط عقلي. لكن الأهم من ذلك هو أنّ الآراء تنبع من النزوعات والتوجّهات وتعزّزها. هذه النزوعات هي التي تجلب معاناة لا تنتهي. التخلّي عن النزوعات هو إسكات الآراء، وإسكات الآراء هو التخلّي عن النزوعات.

ادّعاء الأنا بأنّها أصل كلّ التجارب الذاتيّة من الأمور الأساسية لاستمراريّتها وقدرتها على الهيمنة. إنّ فكرة «أنا أعتقد» سريعة للغاية في التدخّل، باعتبارها السبب المفترَض لجميع جوانب حياة المرء. يصعب اكتشاف هذا إلّا من خلال تركيز الانتباه الشديد على نشأة تيّار الفكر أثناء التأمّل.

إنّ الفاصل الزمني بين حادثة مُدرَكة داخليًا وادّعاء الأنا لخلقها أو فعلها هو حوالى ١/١٠٠٠٠ جزء من الثانية. بمجرّد اكتشاف هذه الفجوة تفقد الأنا هيمنتها. يتضح أنّ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المرء هو شاهد على الظواهر، وليس سببها أو فاعلها. بالتالي، يتم إدراك الذات باعتبارها ما تتم مشاهدته بدلاً من كونها شاهدًا أو مجزئًا. في الخلاصة، يمكن القول إنّ الأنا هي مجموعة من النزوعات التي يجمعها ويدعمها الغرور والخوف. ويمكن تفكيكها بالتواضع الجذريّ الذي يقوّض هيمنتها.

من أجل تفكيك هيمنة المحتوى العقلي، من الضروري التخلّص من الوهم المتمثّل في كون الأفكار شخصية وأنّها ذات قيمة؛ أو أنّها تنتمي إلى الذات أو تنشأ منها. إنّ العقل ومحتوياته مثل الجسد. إنّه في الحقيقة من نِتاج العالم.

إنّ فكرة «أنا أعرف» تحول دون الإدراك المطلق لـ«ذاتي» الحقيقية. فكلمة «أعرف» هي كلمة ثنائية بحدّ ذاتها، وتفترض وجود انقسام بين فاعل منفصل - «العارف» - وشيء خارجي تتمّ معرفته.

يصبح الواقع واضحًا بذاته عند إزالة معوّقات الإدراك الحسّي والنشاط العقلي، بما في ذلك جميع أنظمة وأنساق المعتقدات.

ليس من الضروري حقًا إخضاع أو قهر الأنا، ولكن التوقّف عن التماهي معها فحسب.

توقّف عن التماهي مع الجسد/ المشاعر/ العقل باعتبارهم «ذاتك». كن صادقًا واعترف بأنّهم ملكك ولكن ليس أنت. قد يبدو هذا مصطنعًا وغريبًا وغير طبيعي في البداية؛ ومع ذلك، فإنّه في الواقع حقيقة عُليا، ممّا يجعلها أداة قوية جدًا ورائعة. سيحاول العقل أن يُنكر هذا الواقع وتلك الحقيقة (فهذا ما يفعله)، لأنّه يعتقد أنّ الحقيقة هي خصمه.

في حين أنّ المعلومات العادية «تُكتسب» بالجهد، فإنّ التركيز في المسعى الروحي ينصبّ على التنازل والاستسلام والتخلّي. بينما يتمثّل «العمل» في تحديد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

النزوعات المختلفة ومن ثمّ تجاوز مقاومة الأنا والتخلّي عن سيطرتها أو سيادتها الوهمية. وهكذا، فإنّ جوهر العمل الروحي يتمثّل في تفكيك وتفريغ العقل بدلاً من إثرائه.

التعقيد هو تصوّر من نتاج الأنا/العقل. إذ يمكن لسكّين حادة واحدة قطع مئات الأشياء المختلفة؛ كلّ ما نحتاجه هو فعل واحد بسيط فقط. وبالمثل، لا يوجد سوى مفهوم رئيس واحد بسيط ضروري لفك الارتباط مع جميع أعباء الأنا: إنّها تملك إدمانًا واحدًا فقط، وهو المتعة/الكسب الذاتي. هذا هو المردود السرّي لجميع الرغبات والقيم المتوقعة وعوامل الجاذبية. وتكون المبالغة في ذلك من خلال القيمة المُتخيّلة، أو الاستحقاق، أو الافتتان، أو الخصوصيّة. فهناك مكسب واحد فقط، وهذا المكسب نفسه يُفرَض على كلّ ما هو مرغوب فيه، بالتالي يجذب التعلّق. والمتعة مرتبطة بالسعادة المشتقّة من ذلك؛ وبالتالي، فإنّ الأنا لها هدف واحد فقط. هذا التمييز يُتيح الهروب من كلّ عوامل الجذب. إنّ هذا الدافع الوحيد يُسقط على أشياء مختلفة متنوّعة، أشخاص، أو صفات،أوأحداث، أو ظروف.

يمكن للأنا الذكية أن تستخلص مكافأة الإشباع والسرور السرّية من أيّ شيء تختاره بشكلٍ تعسفي. في الواقع، إنه دائمًا نفس الهدف، مرارًا وتكرارًا. أمّا «الشيء» المطلوب أو المرغوب فهو في الواقع غير هام. إنّها تعتقد أنّ مركز السعادة بمكان ما «في الخارج» ولكنه في الواقع «هنا بالداخل»، لأنّ المتعة المكتسبة هي ذاتية وداخلية. إنّ التخلّي عن هذا الهدف الوحيد المنفرد يكشف عن حقيقة الذات العُليا - التي هي المصدر الرئيس الفطري لكلّ سعادة - وإدراكها يُنهي كلّ الرغبات والاحتياجات. إذ دائمًا ما يكون موضع السعادة في الداخل فقط. المتعة الآتية من الخارج مؤقّتة وزائلة، أمّا الفرح والسعادة الدائمان فهما من الداخل.

إنّ مفتاح تجاوز القيود المتأصّلة في الأنا/العقل هو التواضع، والذي من دونه يكون العقل مُحاصَرًا بشكل ميؤوس منه في منزل المرايا الوهمي خاصّته.

بمجرّد فهم البِنية التطوّرية للأنا ووظيفتها، يَسهُل تفكيكها من خلال القرار الداخلي للسعي نحو ما هو حقيقي وأبدي بدلاً ممّا هو مؤقت وعابر.

العقل البشري مثل السفينة في البحر، التي لا تستطيع تصحيح اتجاهها من دون بوصلة أو مصدر مرجعي خارجي مثل النجوم. من المهم أن ندرك أنّ أيّ نظام لا يمكن تصحيحه إلّا عندما يكون مُتاحًا له الوصول إلى نقطة مرجعية خارجية (مثل نظام تحديد المواقع العالمي) التي تعمل بمثابة المطلق الذي تتمّ من خلاله مقارنة جميع البيانات الأخرى.

تجاوز العقل هو رؤية أنّ الكثير والواحد هما الشيء نفسه. بدون المصطلحات الثنائية العقلية المتناقضة للكثير أو الواحد، لم يكن ليُقال إن أيًا منهما موجود. بدلاً من ذلك، كان سيكون هناك هذا الإدراك: «ما هو موجود» فقط.

كلّ الآراء هي محض غرور وتفاخر وليس لها قيمة جوهرية، إنّها في الواقع نتيجة السذاجة.

في حين يمكن وصف الأداء العقلي العادي بأنّه جهد مستمر «للحصول» على شيء ما، فإنّ الإدراك الروحي يكون بلا جهد وعفويًا. إنّه يُستقبَل بدلاً من أن يُحصَل عليه. فعندما يتوقف الصوت، على سبيل المثال، يكشف الصمت عن نفسه. لا يمكن للمرء الحصول عليه عن طريق الجهد أو السعي. فمع النشاط العقلي، يكون هناك قدرة على السيطرة؛ أمّا مع الكشف الروحي، فلا سيطرة على الإطلاق. إذ لا سيطرة ممكنة عندما لا يوجد شيء للسيطرة عليه ولا توجد وسيلة لتطبيق السيطرة، حتى لو كانت ممكنة. فما لا شكل له لا يمكن التحكّم به.

ننتقل حينها من الاعتقاد بأنّنا عقولنا، إلى إدراك أنّ لدينا عقول، وأنّ العقل هو الذي لديه أفكار ومعتقدات ومشاعر وآراء. في النهاية، قد نصل إلى فكرة مفادها أنّ كلّ أفكارنا مُستعارة من قاعدة بيانات كبيرة للوعي ولم تكن ملكنا أبدًا. وإذ يتمّ

تلقي أنظمة التفكير السائدة واستيعابها والتماهي معها، يتمّ استبدالها بأفكار جديدة تصبح ملائمة لنا في الوقت المناسب. وحيث نضع قيمة أقلّ على هذه المفاهيم العابرة، فإنّها تفقد قدرتها على السيطرة علينا. نبدأ في الشعور حينها بالتحرّر التدريجي للعقل وكذلك منه. وهذا بدوره ينضج ليصبح مصدرًا جديدًا للمتعة؛ حيث تنضج متعة الوجود نفسه عندما يرتقي المرء في خريطة الوعي.

إنّ التماهي مع محتوى الوعي حصريًا، يفسّر تجربة الذات على أنها محدودة. في المقابل، فإنّ التماهي مع الوعي نفسه هو معرفة أنّ الذات الفعليّة (العُليا) للفرد غير محدودة. عندما يتمّ التغلّب على مثل هذه التماهيات الذاتية المقيّدة بحيث يُدرَك الإحساس بالذات على أنه وعي بحدّ ذاته، فإنّنا نصبح «مستنيرين».

إنّ العقل، في تماهيه مع الأنا، لا يستطيع فهم الواقع؛ فلو كان ذلك ممكنًا، ما كان ليتبدّد على الفور عند إدراك طبيعته الوهمية. فقط بعد التناقض الظاهري لتجاوز العقل للأنا، يظهر ما هو كائن واضح بذاته ومبهر في مطلقه اللامتناهي. ثم تصبح كلّ هذه الكلمات عديمة الفائدة حينها.

كُن مُدركًا في جميع الأوقات أنّ حقيقتك ليست الأنا. ارفض التماهي معها.

من خلال الاستبطان، يمكن للمرء أن يرى أنّ هناك ما يتغيّر وما لا يتغيّر. ما يتغيّر يُدرك نفسه على أنّه وهم.

يمكن للعقل فقط أن «يعرف عن» الجوهر بدلاً من فهمه حقًا؛ الذي هو إدراك غير لفظي يتّحد فيه الوعي والجوهر كشيء واحد.

إنّه لمن المريح أن ندع العقل يصمت ويشعر بالوجود مع محيطه فقط.

إنّ العقل المنضبط يجب أن يتكلّم فقط عندما يُطلب منه أداء مهمة. لكن عندما

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يكون العقل غير مدرَّب، يصبح مؤديًا جامحًا على خشبة المسرح ومصدرًا للإزعاج. تحتاج الذات أن تتعلّم احترام الذات العُليا وصمت الحضور. فمن خلال مراقبة العقل، يتّضح أنّ الذات تمثّل الطفل المشاكس الجامح الذي يسعى باستمرار إلى جذب الاهتمام.

عادة ما يكون من غير المجدي أن تحاول حجب الفكر أو إجبار العقل على الصمت من دون إزالة دوافعه ومكافأته. يمكن للمرء تحديد جذوره التحفيزية والتخلّي عنها، عندها يكون من الممكن بشكل مفاجئ اتّخاذ قرار واحد: فقط لا تفكر في أيّ شيء. يصبح هذا ممكنًا من خلال التوافق مع الصمت اللامتناهي الذي ينشأ عنه التفكير. إنه لا يقع بين الأفكار، بل قبل انبثاقها.

يمكن لتفكيك هيمنة العقل أن يتحقّق بخطوة واحدة - التواضع - والتي يتمّ تعزيزها ببساطة من خلال الاعتراف بأنّ العقل ليس صاحب سيادة أو كلّي المعرفة، أو حتى قادر على تمييز الحقيقة من الباطل.

س: كيف يمكن للمرء أن يجعل العقل يصمت؟

ج: لا يمكن لأحد ذلك. فهو يتوقّف من تلقاء نفسه عندما تُزال الطاقة المستمدّة من العائد والمنفعة. الأمر المفيد حقًا هو أن تتخلّى عنه وتتوقّف عن التماهي معه على أنّه «عقلي». فالأفكار هي النتيجة التلقائية لمستوى معايرة معيّن من الوعي بالإضافة إلى إضفاء الطابع الشخصي عليها، والذي من خلاله تكتسب قيمة. مع التخلّي عن تنشيط الذاكرة، يعيش المرء في اللحظة المنبثقة بدلاً من التشبث بالماضي أو توقّع المستقبل.

يتوقف العقل عندما لا يتمّ تنشيطه بشكل نرجسي، فالتفكير في جوهره غرور. أمّا البقاء على قيد الحياة فهو أمر عفوي ومستقل؛ أي نتيجة كارمية تلقائية. فحتى عندما يصبح العقل صامتًا تمامًا، يمضي الجسد في عمله مثل اللعبة التي تتحرّك

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذاتيًا.

س: ما الذي يحُلّ محلّ العقل عندما يختفي؟

ج: تتكشّف الحكمة الإلهية. يبقى الوعي/الإدراك، لكنه يصبح سِمة أو حالة مستقلة. إذ لا يؤدّي فقدان العقل إلى «العدم»؛ بل على العكس من ذلك، يتمّ استبداله بـ«الكل». فورقة الشجرة ليست هي الشجرة.

لا ينبغي أن يخشى المرء من التخلّي عن أيّ تماهي مع ما يعتقد أنّه كينونته، لأنّه لا شيء كذلك على وجه الحقيقة، و«العدم» هو محض خيال.

كلّ التفكير، من وجهة نظر روحيّة، هو مجرّد غرور ووهم وتفاخر. كلّما قلّ تفكير المرء، أصبحت الحياة أكثر بهجة. في النهاية تحلّ المعرفة محلّ التفكير. فحقيقة المرء وكينونته لا تحتاج حقًّا إلى أيّ تفكير على الإطلاق. لذلك، من المفيد اتّخاذ قرار بإيقاف المحادثة الذهنية والثرثرة غير المُجدية.

يؤدّي نبذ الذاكرة، التي هي مخزن الأوهام الواسع، إلى نهج واضح لإدراك الذات. إنّه يؤدّي إلى اكتشاف أنّه لا توجد «ذوات شخصية» فعليّة؛ بل هناك وعي فقط. فحقيقتك ليست في الإجابة على سؤال «مَن» أنت بل «ماذا» أنت.

بالنسبة للشخص شديد الوعي، فإنّ معظم الناس يمشون ويتصرّفون كما لو كانوا في حالة حلم، فاقدين للوعي وغير مدركين لأنفسهم. وتؤدّي مراقبة الذات إلى الاستيقاظ، مما يحفّز بعد ذلك الرغبة في التعلّم والنموّ والنضج والتطوّر. إنّ استبطان ومراقبة الذات يؤدّيان إلى اكتشاف الطبقات التي تحجب الذات العُليا. فمن خلال مراقبة الذات، يفحص المرء أساس الإيمان والمعتقدات؛ ومن خلال وضع وتأسيس التقنيات والمعايير الروحية، يُشرع المرء في اكتشاف المصادقة الداخلية للحقائق الروحية لنفسه. وبالتالي، فإنّ مجال المراقبة الذاتية هو وظيفة الوعي/

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الإدراك والطريقة التي يضع بها سياق التجربة الداخلية للذات والآخرين والإله.

إنّ العملية الداخلية هي في المقام الأول عملية تثبيط وتفكيك للأوهام، بدلاً من الحصول على معلومات جديدة.

«الخبرة الحسية» هي الحافة الإدراكية للوعي/الإدراك المستقل عن طبيعة المعطيات التي تتمّ معالجتها. هذه هي الصفة التي يتماهى المرء معها على أنّها «أنا» أو «نفسي». لكن من خلال الملاحظة، سيُدرك المرء أنّ هذه الوظيفة مستقلة وغير شخصية، على الرغم من أنّ الذات تدّعي أنّها هُويّة المرء. الخبرة الحسّية ليست «أنت» ولكنّها «شيء ما». إنّها وظيفة مستقلة. لكن تتغذّى الأنا /الذات على الخبرة الحسّية، وهي في الواقع مدمنة عليها.

يمكن رفض الجاذبية الفِطرية للخبرة الحسية من خلال التركيز والإرادة. فالاستسلام للترفيه هو مجرّد عادة. إنه ليس «أنت»، ولكنّه نشاط تتماهى معه فقط. يعتقد العقل أنّه «سيُصبح فارغًا» أجوفًا من دون المدخلات الخطّية المستمرة للمعلومات والتركيز على «ما يحدث». ومع ذلك، في الليل، يُعتبر النوم بمثابة راحة مُرحّب بها من ثرثرة الخبرة الحسية التي لا تنتهي. وبالتالي، يعتقد العقل أنّ هناك ثلاثة احتمالات فقط: (١) التجربة (الخبرة الحسية)؛ (٢) النوم (النسيان)؛ أو ربما (٣) النوم مع الحلم. لكن ما هو غير معروف نسبيًا للعقل العادي هو الحالة الرابعة، وهي حالة الإدراك نفسه، والمستقلّة عن المحتوى أو التجربة أو حتى المشاركة أو التحليل أو التسجيل. السّمة الأساسيّة الكامنة وراء ذلك سهلة ومُفعمة بالسلام والسكينة، ومتوافقة مع أسلوب الحياة التأمّلي. إنّها تؤدي إلى الحالة التي يُطلق عليها كلاسيكيًا السمادهي(1) Samadhi.

بمجرد أن تصبح الأفكار، مثل الأشياء المادية، غير شخصيّة، فإنّها تفقد قيمتها وتفقد جاذبيّتها. فالأفكار والمشاعر تنشأ من الرغبة، والعقل يرغب في ما يقدّره.

لتصفية الذهن، ما عليك سوى ملاحظة أنه لا شيء على الإطلاق له «قيمة» أو «جدارة» خاصة أو فريدة إلّا عن طريق الاعتقاد أو التوقّع الذي نُضفيه أو نُسقطه عليه. لذلك، اسحب القيمة والجدارة والأهمية والفائدة المفترضة.

تحدث التحوّلات الرئيسة عندما يتمّ التخلّي عن الفكر النظري، جنبًا إلى جنب مع عائد «التجربة» أو التماهي مع «حافة» الخبرة الحسية للأنا/الذات ووظائف المعالجة الخاصة بها.

بالممارسة، يمكن للمرء أن يبقى مركّزًا على الوعي ذاته كعملية تحدث من دون التورّط فعليًا في «ما» تتمّ معالجته أو تجربته.

من خلال الملاحظة، يمكن أن نرى أنه تحت الصور والكلمات نفسها توجد طاقة دافعة؛ أي رغبة في التفكير، والبقاء نشطًا عقليًا، والانشغال بأي مدخلات يمكن للعقل أن يجدها لملء الفراغات. حيث يمكن للمرء أن يكتشف دافع «التفكير» والذي يكون غير شخصي. ومع الملاحظة، يمكن للمرء أن يكتشف أنه لا يوجد «أنا» تفكّر في الأفكار على الإطلاق. بل في الواقع، نادرًا ما تتدخّل «الأنا».

الحقيقة الروحية هي مصدر سعادة ورضا أعظم ممّا يمكن أن يوفّره العالم بأكمله. إنّها لانهائية، ومتوفرة دائمًا في الحاضر بدلاً من المستقبل. كما أنها في الواقع أكثر إثارة، لأنّ المرء يتعلّم العيش في أوج اللحظة الحالية، بدلاً من الجزء الخلفي من الموجة (الماضي) أو في مقدمة الموجة (المستقبل). فهناك حرية أكبر في أن تعيش على حدّ اللحظة الراهنة، وهو أفضل من أن تكون سجينًا للماضي أو أن تكون لديك توقعات للمستقبل.

إذا كان الهدف من الحياة هو القيام بأفضل ما يمكن أن يفعله المرء في كلّ لحظة من مراحل الوجود، عندئذ من خلال العمل الروحي، يكون المرء قد أفلت بالفعل من

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

السبب الأساسي للمعاناة. ففي الإطار المؤقت للحاضر، لا توجد قصة حياة للتفاعل معها أو تعديلها. من خلال هذا «التركيز» للعقل، سرعان ما يتّضح أنّ كلّ شيء «هو كما هو»، من دون تفسير أو صفات.

عندما يتوقّف العقل عن الكلام، يدرك المرء أنّه نفسه هو الحياة؛ بحيث يكون منغمسًا فيها بدلاً من أن يكون على السطح متحدثًا عنها. ومن المفارقات أنّ هذا يُتيح المشاركة الكاملة. ومع تضاؤل مركزية الذات والأنا، فإنّ فرحة الحرية والتدفق المطلق للحياة يُحوّلان المرء إلى الاستسلام التام، ثمّ يتوقّف عن الاستجابة للحياة حتى يمكنه الاستمتاع بها بهدوء.

إنّ الارتقاء الروحي يكون ممكنًا لأنّ العقل، من خلال الفهم، قادر على إعادة صياغة محتويات الأنا وتمييز آليّتها. وبمجرّد حدوث ذلك، لا يصبح المرء «تحت رحمة» الأنا بشكل أعمى.

مع رفض عوائد الأنا والتخلّي عنها، تقلّ قبضتها على النفس وتتقدّم التجربة الروحية، حيث يتمّ التخلّي تدريجيًا عن بقايا الشك. ونتيجةً لذلك، يُستبدل الاعتقاد بالمعرفة التجريبية، ويزداد عمق وشدة التعبّد، وفي النهاية قد يحلّ محلّ جميع الأنشطة والاهتمامات الدنيوية الأخرى ويتفوّق عليها.

في النهاية، يتمّ إدراك أنّ الشكل يتكوّن من اللاشكل وأنهما واحد والشيء نفسه؛ ولكن حتّى يحدث هذا الإدراك، فإن الشكل نفسه يُعَدّ إلهاءً وتشتيتًا من الأفضل تجنّبه.

س: كيف يمكن للمرء تسهيل وتسريع التقدّم الروحي؟

ج: هذا فضول طبيعي. حيث تنتج عن الاختيار ميول ونزعات تصبح عادات وسلوكيات تريد جذب الاهتمام. تتوفر جميع العناصر الضرورية للإدراك في كلّ

المسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لحظة. لكن ابحث عن الجوهر وليس المظهر فقط، حيث يكون كلّ شيء تامًا وكاملاً إذا نظرنا إليه على حقيقته. فكلّ شيء هو بالضبط ما «يُفترض أن يكونه»، سواء كان لامعًا وجديدًا أو صدئًا ومغبرًا.

تجنّب الصفات، لأنها كلّها سمات يتمّ إسقاطها على الشيء عقليًا. ولاحقًا، يمكن للمرء التخلّي عن الأفعال والظروف والأحوال لأنّ لا شيء في الواقع «يفعل» أيّ شيء؛ بل هو فقط يكون كذلك بالفطرة. أمّا الانتقال والتحول، فهو ظاهرة تنبع من داخل الراصد الذي يرى التسلسل كفعل. أمّا إذا شوهدت الأشياء في أقلّ من ١/١٠٠٠٠ جزء من الثانية، فإنّ كلّ شيء سيبدو ثابتًا.

يحدث الخطأ عندما يتمسك المرء بالاعتقاد بأنه «ذلك». بينما تتكشف وتظهر الحقيقة عندما يرى المرء أنّ لديه «ذلك» أو يفعل «ذلك»، بدلاً من كونه هو «ذلك».

هناك حرية كبيرة في إدراك أنني «أمتلك» جسدًا وعقلاً، بدلاً من كوني «أنا» عقلي أو جسدي. بمجرد تجاوز الخوف من الموت، تصبح الحياة تجربة متغيّرة ومتحوّلة لأنّ هذا الخوف بالذات يكمن وراء كلّ المخاوف الأخرى. قلّة من الناس يعرفون معنى أن تعيش من دون خوف حقًا. لكن وراء الخوف يكمن الفرح، حيث يصبح معنى الوجود وهدفه واضحين. بمجرّد حدوث هذا الإدراك، تصبح الحياة سهلة بلا مجهود وتتبدّد مصادر المعاناة؛ فالمعاناة هي فقط الثمن الذي ندفعه مقابل تعلّقاتنا.

أحد العوائق الرئيسة للتطوّر الروحي وتجاوز تماهي المرء مع العقل، هو معالجة البيانات والرموز والكلمات عبر العقلية العشوائية، والتي يُفترض أنها «تفكير».

يتوهّم المرء أنه من غير الممكن له أن يسير في الحياة ما لم يفكر. لكن لا يحدث شيء من هذا القبيل. ليس من الضروري أن يفعل ذلك أي فرد. ليس من الضروري أن يعتقد المرء بأنّ هناك «أنا» مسؤولة عن أفعاله، فكلّ شيء يحدث من تلقاء نفسه. إنّ غرور الأنا هو الذي يقول «لقد فعلت هذا؛ وأعتقد أنّ؛ وقرّرت أن». لا يوجد مثل هذه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

«الأنا» على الإطلاق. كلّ هذه الأشياء تقرّر بنفسها وتفعل بنفسها، كلّ شيء يحدث من تلقاء نفسه (بشكل مستقل). ليست هناك ضرورة لوجود «أنا». لا يوجد «فاعل». كلّ شيء «يحدث من تلقاء نفسه» بشكل عفوي. لا يوجد شخص منفصل يفعل أيّ شيء؛ فالأفعال تحدث من تلقاء نفسها. عندما يتوقّف هذا التجسيد وتلك الشخصنة تنتقل الخبرة والشعور من الحالات المتتالية والمتعاقبة إلى المعالجة نفسها، من الخطّي إلى اللاخطّي؛ وتصبح الموضوعية والذاتية شيئًا واحدًا.

يخشى العقل/الأنا أنه إذا لم يفكّر، فسوف (١) يشعر بالملل و(٢) يتوقّف عن الوجود. من السهل نسبيًا تجاوز مشكلة الملل بمجرد رؤية أنّ الملل هو مجرّد إحباط وعدم إشباع يحدث من عدم الاستمتاع بأفكار «مثيرة». لتجاوز التفكير ، يجب إعادة تركيز الاهتمام حقًا على البحث عن الأساس الكامن خلف التفكير والذي ينشأ عنه التفكير.

من خلال فهم وقبول طبيعة الأنا، يتمّ تجاوزها وتنهار في النهاية، وتختفي عندما يتمّ التخلّي عن كلّ نزوعاتها وثنائياتها الناتجة. لا تصبح الأنا مستنيرة، بل تختفي وتنهار. ثمّ يتمّ استبدالها بواقع متسامي ومتجاوز كما وصفه بوذا؛ أي الطبيعة المستنيرة. فتمامًا كما تشرق الشمس عندما تختفي الغيوم، فإنّ حقيقة الذات العُليا تشرق من تلقاء نفسها ككشف وإدراك واستنارة.

---

(1) السمادهي - باختزال مُخل - هي حالة من الوعي الفائق أثناء التأمل يتحد فيها المتأمل مع محيطه، وهي أعلى درجات التأمل؛ بيد أنه ينبغي أن يدرك المرء أن هكذا تعريف لا يوضح الحالة بدقة لأنها بالأساس كما يوضح أهلها، حالة مُجاوزة للغة والمفاهيم (المترجم).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الرابع
الذاتية

هناك العالم الموضوعي - العالم المُدرَك «بالخارج» -

الموجود في شكل ومظهر معيّن،

الذي يحكمه الزمان والمكان،

وهناك التجربة الذاتية؛ التي هي حالة داخلية للوجود.

إذًا كيف تعرف أنك كائن؟ أنك موجود؟

يوجّه الدكتور هاوكينز الطالب إلى الداخل

نحو السّمة غير الشخصية للوعي ومجال الإدراك نفسه،

والذي يتمّ إغفاله بشكل عام ولا يلاحظه أحد

لأنّ الأنا/العقل يركّزان على محتوى الظواهر

التي تتمّ معالجتها من خلال الإدراك الحسّي.

سبيل الخروج من ذلك بسيط: أن يوجّه المرء تركيزه وانتباهه إلى الداخل، إلى الذاتية المطلقة لكلّ التجارب. أن يفحص طبيعة الإحساس بالذاتية الذي يصاحب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كلّ تعبير ومظهر من مظاهر الحياة. من دون تسمية أو وسم، لاحظ أنه في جميع الأوقات - في كل ثانية، في كل لحظة، في كلّ ظرف - هناك دائمًا تلك الركيزة الأساسية غير القابلة للاختزال للذاتيّة. إنّها لا تتغيّر أبدًا. إنّ جوهر التجربة بجميع أشكالها (التفكير والشعور والرؤية والمعرفة وما إلى ذلك) هو وجود هذه الخاصية الذاتية. ثمّ انظر إلى أبعد من ذلك، لتكتشف ماهية هذه التجربة الذاتية الموجودة دائمًا. فمن دونها، ما كانت لتكون هناك إمكانية لمعرفة المرء لوجوده.

اسأل نفسك، «كيف أدرك أو أعرف أنني موجود؟» هذا السؤال هو أفضل ما يمكن التصرّف بناءً عليه، لأنّه يقود بشكل مباشر وغير لفظي إلى حقيقة الواقع الدائمة. ثمّ التماهي مع هذه السِّمة أو القدرة أو الحالة الذاتيّة الدائمة الوجود، والتي يتمّ اختبارها والشعور بها كوعي أساسي كامن. إنّها الوعي بحدّ ذاته. تماهى مع هذا الوعي بدلاً من المحتوى الذي يعيه أو يُدركه. هذا هو الطريق المباشر إلى الذات العُليا. إنّها في الواقع الممارسة الوحيدة التي توصلك مباشرة عبر المدخل. فلا يوجد شيء يمكن معرفته أو تعلّمه أو تذكّره. من الضروري، فقط، التركيز والانتباه والتأمّل والتدبّر والنظر وإدراك أنّ مصدر وركيزة الوجود هي الذاتية الجذرية لوجود الله باعتباره نورًا للوعي.

إنّ قبول الجوهر الداخلي لوجود المرء كحقيقة قائمة بذاتها، يتطلّب التخلّي عن أيّة تعريفات للذات كإجابة لسؤال «مَن» ، وبدلاً من ذلك على المرء أن يرى نفسه كإجابة لسؤال «ماذا».

ببساطة، الإدراك أو الاستنارة هو الحالة التي ينتقل فيها الإحساس بالذات من المادة الخطّية المحدودة إلى المادة اللاخطّية اللانهائية والمجرّدة من الشكل، حيث ينتقل الشعور بالـ«ذات» من المرئي إلى غير المرئي. يحدث هذا كتحوّل للوعي والتماهي من ملاحظة الشكل باعتباره موضوعيًا وحقيقيًا إلى إدراك ما هو ذاتي بحت باعتباره الحقيقة المطلقة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في النهاية يحدث الإدراك المتمثل في أنّ «ذاتي» ليست المحتوى أو المعطيات، ولكنّها مجال غير شخصي تمت إزالته من محتوى البرامج. عندها يُدرك المرء أنه المشاهد وليس المشارك أو الفاعل.

إنّ «المعرفة عن شيء ما» تعني أنه على الرغم من أنّ المعلومات نفسها تكون مألوفة، إلّا أنّ واقعها وحقيقتها لا يزالان بحاجة للتأكيد عن طريق التجربة. إذ إنه في المرحلة الأخيرة من تحقيق اليقين، تعني المعرفة حقًا «أن تكون»، وبالتالي تتّحد الذات المُدرِكة مع الموضوع الذي تُدركه. إنّ المعرفة «عن» شيء ما هي أمر عقلي، أما المعرفة التجريبية فهي تُقبل على أنها تأكيديّة.

لا يخضع مجال الإدراك الواعي للوقت. إنّه صامت، ومستقل، وسهل، ومسالم، وشامل، وغير مبرمج. إنّه حر، وغير مقيّد، وعفوي وهادئ ولا يخضع للحياة أو الموت. إنّ اكتشاف هذا المجال بسيط وسهل ومريح، فالإدراك هو نتيجة «السماح» بدلاً من «المحاولة». إنّ ما يُذعن له لا ما يُكتسب. فمع التخلّي عن الرغبة وهوس الأنا بالسيطرة، يقدّم هذا المجال نفسه ليتمّ إدراكه.

س: ماذا وراء العقل؟

ج: الوعي الذاتي خالٍ من المحتوى: مثل الأفكار أو المشاعر أو الصور؛ فهو صامت، وثابت، وغير متحرك، وحاضر، وشامل.

يمكن تحويل الفضول من شكل ومحتوى الأفكار لكي يصبح متنبهًا للمجال الصامت الناشئ للوعي/الإدراك نفسه. فالصمت من الذات العُليا، بينما الأفكار من الذات.

تنجذب الأنا/العقل إلى البدَع، وبالتالي تبحث بشكلٍ محموم عن الشكل والإحساس المثيرَين للاهتمام. يمكن رفض هذا واستبداله بالاهتمام بالركيزة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الصامتة التي لا شكل لها، والتي تكون موجودة دائمًا ولا تتطلّب سوى ملاحظتها. إنّها مشابهة للخلفية الصامتة التي لا يمكن تمييز الصوت من دونها.

يمكن أن يكون السلام نتيجة الاستسلام لحتميات الحياة. ويمكن للمتشكّك الديني/الروحي أن ينظر إلى الداخل ويلاحظ أنّ سِمة الحياة الداخلية الأساسية وغير القابلة للاختزال، هي القدرة على الإدراك والوعي وركيزة الذاتية. فمن دون وعي، لن «يعرف» المرء - أو حتى «يعرف» ما إذا كان «يعرف» - لذا فإنّ الوعي هو إدراك مسبق للوجود، بغضّ النظر عن محتوى ذلك الوجود. وهكذا، يمكن قبول الوعي نفسه كحقيقة واضحة، من دون توضيح كونه إلهيًا (كما أوصى بوذا). فأن «تكون» هو شيء، أمّا أن تعرف أنّك «كائن» فمن الواضح أنّ ذلك يتطلّب سِمة أكثر تجاوزًا وتساميًا.

ما يعطي الإحساس بـ«الأنا» صفته الذاتية للواقع هو إشراق الذات العُليا الحقيقية، التي هي مصدر الواقع الذي ينبثق ويظهر في شكل الوجود. لتوضيح ذلك المسعى، من المفيد البحث عن الصفة الفطرية التي تمنح الإحساس التجريبي الذاتي للهُويّة نفسها. قد يكون من الأفضل البحث عن مصدر صفة الذاتية، التي ليست «شخصًا» بل هي صفة فطرية للحياة الواعية («شيء»).

هل الواقع ذاتيّ أم موضوعيّ؟ في مرحلة ما، يتأمّل العقل الاستبطاني في حقيقة صفاته، أي: كيف أعرف؟ كيف أعرف أنّني أعرف؟ كيف أعرف أنّ ما أفترض أنّه حقيقة هو بالفعل حقيقة؟ إضافة إلى ذلك: من أين نشأت الحياة وما هو مصدرها؟ هذه الحالة الذاتيّة هي غير خطّية، فطرية وقبلية (سابقة على التجربة). ومن هذا المجال غير الشخصي ينشأ الإحساس الشخصي للغاية بـ«الأنا» كسِمة أساسية للمحتوى. هذا الإحساس الذاتي الأساسي لـ«الأنا» قادر على المعرفة الانعاكسية للذات، بينما، على النقيض من ذلك، العقل يفكّر فقط.

إنّ التراجع عن التماهي مع الأنا/الذات هو المحور الأساسي للتطوّر الروحي، وهو

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اللغز الذي حيّر حتى أكثر العقول معرفة في التاريخ. يتمثل جوهر المشكلة في التماهي الخاطئ مع صفات وظيفة معالجة الأنا/العقل، والتي تتماهى بالفعل مع خطّية الظواهر. هذه نتيجة طبيعية مرتبطة بالواقع المادي لتجربة الحياة كجسد. المشكلة الأساسية هي التحديد الخاطئ للمصدر الفعلي للذات، وافتراض أنّه محلّي.

في عمليّة الاستكشاف الروحي، يتطلّع المرء لاكتشاف ما هو مُدرِك - ويملك الحقّ بالشعور بكينونة - «الأنويّة»، أو خاصيّة «الأنويّة» بدلاً من الـ«أنا» المحدّدة أو المقيّدة مثل «الأنا» العُليا.

تواجه جميع المقاربات العقلية لتعريف الحقيقة ضرورة القيام بقفزة من المجرد إلى التجريبي في النهاية، وممّا هو مُفترض أنّه موضوعي إلى ما هو ذاتي تمامًا. وبالتالي، فإنّ عبارة «الموضوعي فقط هو الحقيقي» هي فرضيّة ذاتيّة بحتة. لذلك، فإنّ الشخص الاختزالي الآلي يعيش فعليًا في واقع داخلي، شخصي وذاتي، مثل أيّ شخص آخر.

يتطلّب حلّ معضلة وصف ومعرفة الحقيقة المطلقة قفزة في مجال البحث عن الوعي نفسه؛ ممّا يوضح أنّ الحقيقة الفعلية الوحيدة التي يمكن التحقّق منها للمعرفة هي بفضل «الوجود» (أي أنّ كلّ التفكير هو «حول» شيء ما). هذا يتطلّب أن يكون المراقب دخيلاً ليكون شاهدًا على الشيء المُراد فحصه. على سبيل المثال، يمكن للمراقب البشري «المعرفة عن» القطّة، لكنّ القطّة فقط هي التي تعرف حقًّا ما يعنيه أن تكون قطّة بحكم صفة كونها قطّة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الخامس
المشاهدة والملاحظة

إحدى أشكال أو أساليب التفكّر أو التدبّر

التي تقود المرء إلى إدراك الذات العُليا

هي المشاهدة والملاحظة.

ففي حين أنّ الأنا تركّز على الشعور بالأحاسيس

ومعالجة التجربة الحسّية،

فإنّ المشاهدة والملاحظة

تحوّل التركيز إلى مجال غير شخصي من الوعي،

ممّا يساعد المرء على تجاوز عوامل الجذب والنفور لدى الأنا

من خلال الملاحظة غير التعلّقية.

بعد أن يلاحظ المرء المجال العام للعقل، يكون من الواضح أنّ المحتوى المحدّد لتيار الفكر نفسه ليس من المرجّح أن يكون مُجزيًا. ويكون على المرء أن يتراجع خطوة للخلف ويتقدّم أكثر إلى المستوى التالي من الوعي ويسأل ما الذي يلاحظ ويراقب ويدرك ويسجّل تدفّق الأفكار. إذ بنفس الطريقة التي لا تتأثر فيها العين بما

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يُلاحظ أو تتأثر الأذن بما يُسمع، فإنّ عملية المشاهدة المستمرّة لا تتأثر بما يُشاهد.

فمثلما لا يوجد كيان يفكّر، لا يوجد شاهد وراء المشاهدة. المشاهدة هي جانب فطري وغير شخصي وخاصيّة للوعي نفسه. ويمكن للمرء أن يتراجع ويكفّ عن الانخراط في محتويات الفكر، ويختار تبنّي وجهة نظر الملاحظة أو المشاهدة.

لا تركّز المشاهدة أو الملاحظة على أيّ فكرة أو صورة محدّدة، ولكنّها تسمح لهم بالتدفّق من دون تدخّل أو انخراط معهم. فيدرك المرء حينها أنّ الصور الفكرية تحدث بشكلٍ عفوي، وأنّ تيار الأفكار غير شخصي. فالأفكار ليست «لي»، حيث لا يوجد «أنا» تتدخّل في العملية من الأساس.

عندما ترى العين الصور، فإنّها لا تدّعي تأليف الصور، ولا تدّعي الأذن تأليف الصوت. لذلك، مع بعض الخبرة في المشاهدة والملاحظة الخالصة، يتّضح أيضًا أنّ الأفكار لم يتمّ تأليفها من قِبل شخصية فريدة تُسمّى «أنا». إنّها نتيجة توليفات وتنويعات البرامج الفكرية والعاطفية التي يتمّ تشغيلها على اللوحة البيضاء للعقل. إنّ إدراك أنّ العقل ليس هو نفسه «أنا» أو «ذاتي» يقضي على تماهي الأنا مع العقل.

إنّ الإذعان أو عدم المقاومة لا يعني التجاهل أو الرفض. بدلاً من ذلك، فهو يعني أن نشهد ونلاحظ، وأن نكون واعين؛ وهو الأسلوب التجريبي الذي ينقل المرء من كونه الفاعل الخيالي في فيلم الحياة إلى كونه شاهدًا/ملاحظًا، وبالتالي فهو غير متورّط أو منخرط عاطفيًا ولكنّه قادر على المشاركة. هذا الموقف يقلّل من إغراء إشباع النزوعات أو السعي نحو النتائج. إذ عندما تستسلم الإرادة الشخصية وتحلّ الإرادة الإلهية مكانها، تصبح عمليّة الخلق مستمرّة وتطوّرية وتخضع لتكشّف الوعي.

لا يوجد «مَن» يشاهد أو يختبر أو يراقب. عوضًا عن ذلك، هي صفة فطرية تعمل بلا عناء ومن دون استنزاف الطاقة المتمثّلة في النيّة لتعديل العملية. تصبح الحياة كلّها عندها مجرّد «مُعطى»؛ ويقلّ الإدراك بجوهر الذاتية من الإحساس بوجود «أنا»

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أو «ذات» شخصية، ويؤدي إلى إدراك الوجود الفطري للذات العُليا الذي يتجاوز تفكير المحتوى، ولكنه بدلاً من ذلك يشمله. هذا الوعي هو «النور» الذي «نرى» من خلاله عقليًا وعاطفيًا. ومن خلال هذا الإدراك، يتحوّل التركيز الآن إلى الداخل، إلى مصدر الضوء، بدلاً من تفاصيل ما هو مُضاء. من خلال هذا النور وحده يمكن للمرء أن يدرك محتوى العقل، وإلّا كيف يمكن للمرء أن يعرف ما الذي يشعر به أو يفكّر فيه؟

يعزّز السعي الروحي ويخدم ويركّز على المشاهدة والملاحظة بدلاً من «الفعل» أو التفاصيل. إنّ المعالجة الروحية هي مثل محاولة المرء ضبط ذاته في وسط عاصفة أو في تيّار مائي.

يسهّل أسلوب الحياة التأمّلي والتدبّري نقل الإحساس بالهُويّة من الجسد/العقل إلى المشاهِد/الملاحِظ، والذي هو أكثر أهمية وأقرب إلى حقيقة الذات العُليا والواقع الفعلي. وتتمثّل الخطوة التالية في سحب إحساس «الأنا» من المشاهِد/الملاحِظ، حيث ينتقل إلى ملكة الوعي/الإدراك نفسها، والتي هي صفة وليست شخصية. تتمثّل إحدى الميزات الرئيسة لكونك مشاهدًا/ملاحظًا بدلاً من مشاركًا في أنّ المشاهد لا يتحدّث؛ بل يرى فقط من دون تعليق. يمكن القول إن المشاهِد/الملاحِظ يركّز على الغابة بدلاً من الأشجار.

Telegram:@mbooks90

القرار أو الاختيار المفيد هو أن تقرّر التوقّف عن التحدّث عقليًا عن كلّ شيء، وأن تمتنع عن إقحام التعليقات والآراء والتفضيلات وأحكام القيمة. لذلك، من الانضباط أن تراقب وتلاحظ من دون تقييم ما تتمّ مشاهدته، أو محاولة جني فائدة منه أو التعليق عليه أو إقحام تفضيلات بشأنه.

المشاهدة/الملاحظة هي موقف تأمّلي وتدبّري متزن. الظواهر تظهر وتختفي. فيجب على المرء أن يتنازل باستمرار عن رغبته في تجربة الظواهر أو الشعور بها أو الرغبة في «تذوّق» تجربة التجربة نفسها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يقع الوعي/الإدراك أسفل أو قبل وظيفة المشاهد/الملاحظ. إنّه صامت وغير متحرّك، مثل السماء أو المكان نفسه. ومن خلال التخلّي عن الترقّب والتشبث والبحث عن المتعة، أو تجنّب الكراهية، يظلّ التركيز على حافة ذروة اللحظة العابرة. في هذا الموقف المتوازن، يتراجع النشاط الذهني والتصوّر تدريجيًا، ما يكشف أنّ المجال الأساسي يتمّ تنشيطه من خلال رغبة ونيّة التفكير نفسه.

عندما ينتقل التركيز والاهتمام من المحتوى إلى المشاهدة/الملاحظة، سوف يتبيّن أنّ المشاهدة/الملاحظة هي انبثاق للوعي كإدراك؛ وخاصية غير خطّية، وغير شخصية أوّلية وفطريّة ومستقلّة.

الانتباه هو أمر انتقائي على أساس القيمة الافتراضية التي هي عابرة فقط. من خلال مشاهدة ما يختاره العقل لينتبه له أو يهتمّ به، تصبح ميوله واضحة ويكشف لنا ذلك عن ما يجذبه أو ينفّره. ومن خلال التخلّي عن الميل إلى إظهار الرغبة أو النفور، يصبح كلّ شيء ذا قيمة متساوية عندما يخلو من القيمة المفترضة والمتوقّعة.

يعني التركيز التأمّلي للعقل التركيز على ذروة موجة المشاهدة/التجربة، بالإضافة إلى الاستعداد للتخلّي عن الخسارة أو المكسب المتصوّر والمتوهّم. هذه هي المهارة الأساسية المطلوبة.

التطوّر الروحي هو النتيجة التلقائية لمشاهدة العقل وميوله باعتباره «شيئًا ما» من وجهة النظر العامّة لنموذج السياق بدلاً من المحتوى. وبدلاً من محاولة فرض التغيير، من الضروري فقط السماح له بالقيام بذلك من خلال التنازل بعمق عن كلّ سيطرة ومقاومة وأوهام الربح أو الخسارة. فليس من الضروري تدمير الأوهام أو مهاجمتها ولكن مجرّد السماح لها بالسقوط.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إنّ مشاهدة العقل من وضع منفصل أمر تعليمي وغير مرهق، ويمكن القيام به برباطة جأش وهدوء.

مع أسلوب الملاحظة المنفصلة، يظهر تكشّف الحياة كنتيجة لانبثاق الواقعيّة التلقائيّ كتجلٍّ للاحتماليّة عندما تكون الظروف مواتية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل السادس

التأمّل

يُعدّ التأمّل أحد الأساليب المتخصّصة لتجاوز الذات.

غير أنّ الدكتور هاوكينز يُشير إلى أنّ عيب التأمّل

في جلسة مغلقة العين

هو أنّه يُخرجك من العالم،

ما يُفضي إلى وضع عملك الروحي في مقابل حياتك اليومية

(بما أنّك تفعل أحدهما أو الآخر).

لكن على الرغم من هذا العيب الجدير بالملاحظة،

فإنّ التأمّل يوفّر للطلّاب الروحيّين على مختلف المستويات

وسيلة لضبط العقل في طريقهم لتجاوزه.

الغرض مِن التأمّل هو تجاوز العقل وأنشطته وإدراكاته المحدودة، وبالتالي تجاوز النزعة الثنائية وزيادة الوعي بالوحدانية.

يتطلّب تجاوز المستوى ٦٠٠ (مستوى نشوء الاستنارة على خريطة الوعي) التخلّي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عن تماهي المرء مع سمات المشاهدة/الملاحظة، والتي هي في الواقع صفات مستقلّة متأصّلة في الوعي نفسه. ومع التأمل العميق، يتمّ اكتشاف أنّ هذه الصفات قد تحقّق التماهي معها من دون وعي، ما يتطلّب التخلّي عن الوهم أو المكافأة المتمثّلة في كونك مشاهدًا أو ملاحظًا.

إنّ المشاهدة والملاحظة مستقلان بذاتهما، الأمر الذي يؤدّي إلى اكتشاف أنّه لا يوجد «شخص» فعلي يقوم بالمشاهدة والملاحظة.

الهدف من التأمّل هو الانفصال، وخصوصًا الانفصال عن مسألة أنّ الأفكار «مُلكي» أو تمثّل «ذاتي». في الواقع، هي مجرّد «أشياء»، كما هو العقل نفسه. تنشأ فكرة المُلكيّة من إضفاء الطابع الشخصي على هذه الأفكار بسبب الألفة، لأنّ العقل (مثل الكاميرا) كان حاضرًا لتسجيل هذه الأفكار والأحداث والذكريات الماضية. ومع ذلك، فقد سجّلها فقط لأنّها كانت مشبعة بالأهمية. لاحظ أنّ تفصيلاً صغيرًا على جانب الطريق يُستدعى من نزهة مُملّة عبر الريف. حيث تسجّل الكاميرا الداخلية للعقل ما يُعتبر ذو قيمة، أمّا ما اعتُبر غير مهمّ فلا يُسجّل.

كما أنّ التسجيل والتذكّر هما أيضًا نتيجة للقيمة المتوقّعة والمتخيّلة التي تُسقط على الشيء؛ لكن في الواقع، ومن خلال الفحص والتدقيق، سيتّضح أنّ القيمة الحقيقية الوحيدة هي أنّ شيئًا ما هو «ملكي». وبالتالي، فإنّ أيّ حذاء عادي لا يُلاحظ، ولكن «حذائي» - الذي أصبح الآن مُشبعًا بالقيمة - يتمّ تذكّره.

تسعة وتسعون في المئة من العقل صامت بالفعل ومن دون محتوى خطي. فقط واحد بالمائة هو ما يكون نشطًا (كما ثبت من خلال أبحاث قياس الوعي)، لكن ذلك الواحد في المئة هو محور الاهتمام. لاحظ من خلال المشاهدة الدقيقة، أنّ كلّ فكرة تنشأ من مجال طاقة صامت وواضح هو مصدر التفكير والأفكار والصور. إنّها لا تنشأ، كما يفترض العقل، كنتيجة للسببيّة الخطّية. بل على العكس من ذلك: كلّ فكرة تنشأ بشكلٍ مستقل عن كلّ الأفكار الأخرى، مثل سمكة تطفو من المحيط، حيث يشبه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحيط الحالة الصامتة الأوّلية للعقل والأفكار. إنّ المفهوم القائل بأنها ناجمة عن سبب ما أو أنّها مترابطة معًا، هو في الواقع فكرة لاحقة تفرض نفسها. إذ تنشأ كلّ فكرة بشكلٍ مستقل عن الأفكار الأخرى من سكون بدائيّ وأوّليّ.

تتمثّل إحدى فوائد التأمّل في اكتشاف أنّ مجال طاقة العقل، هو نفسه خاليًا من الأفكار والمشاعر والصور بشكلٍ جوهري؛ وتشغل هذه الأنشطة في الواقع تقريبًا واحد في المئة فقط من إجمالي مجال العقل. فمثل البحر تحت الأمواج، فإنّ ٩٩٪ من العقل لا يزال صامتًا وخاليًا؛ ويمكن اكتشاف هذا وإدراكه إذا تمّ إبلاغ هذه الحقيقة للطالب.

ينجذب العقل غير المنضبط وينبهر بالمحتوى النّشط للعقل - باستعراضه المتنوّع للأفكار والصور والمشاعر - بسبب المكافأة النرجسية الخفيّة لهذه الأنشطة. ولإسكات العقل، من الضروري ملاحظة المكاسب الخفيّة والمستمرّة، والاستعداد للتنازل عن هذه المكاسب الوهمية، وبدلاً من ذلك إدراك العقل على أنّه حقل طاقة صامت لا يقتصر على الذات الشخصية. لاحظ أنّ الأنا مُدمنة على التعقّل والتفكير، وتتوق إلى التسلية والتحفيز المستمر حتى لو كان يتضمّن السلبيّة.

س: كيف يمكن أن يستمر التأمّل في الوجود اليومي للفرد؟

ج: فقط عن طريق طرح المرء لذلك السؤال على نفسه باستمرار: «ما» الذي يقوم بالفعل أو التحدّث أو الشعور أو التفكير أو الملاحظة. هذه هي بؤرة الاهتمام من دون أيّ وجود للغة.

هناك طاقة في العقل تخلق تيارًا من الأفكار باستمرار. وأنت تشاهد ما يدور في الوعي، مثل مشاهدة السمكة من خلال وعاء. الأفكار هي السمكة، لكنك أنت الماء. بَيدَ أنّ الشخص غير المستنير يعتقد أنّه السمكة. فهو يعتقد داخليًا: «أنا أفكاري»، «أنا هذا القلق»، «أنا هذا الخوف»، «أنا هذا الندم». عليك أن تبدأ في تحديد مكان الوعي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الوعي هو ما يشهد على هذه الأفكار. الأفكار تتدفّق عبر الوعي، والوعي نفسه غير مرئي وليس له شكل. تبدأ بالتماهي مع الملاحِظ بدلاً ممّا تتمّ ملاحظته.

لتجاوز الجاذبية المُغرية لمحتوى تفكير تيّار الوعي وتجاوزه، يكشف التواضع بشأن أهميّته ما يلي: أنّه من دون إسقاط قيمة على الأفكار، فإنّ ٩٩٪ منها تكون مجرّد أفكار ساذجة ومبتذلة. حيث أنّ ازدراءها والتقليل من شأنها يقلّلان من جاذبيتها من خلال سحب الاهتمام الموجّه نحوها. الوهم الآخر هو أنّ الاهتمام بالأفكار ضروري من أجل البقاء على قيد الحياة، بينما في الواقع، البقاء على قيد الحياة هو أمر يعود للذات العُليا.

مع التركيز الحاد، يصبح من الواضح أنّه يمكن التخلّي عن الأفكار في عملية ظهورها وتشكيلها مبكرًا. ومع استمرار التركيز والتخلّي عن قيمتها الترفيهية، سوف تختفي ببطء باعتبارها أشكال يمكن التعرّف عليها، وتهدأ لتُصبح مجرّد رغبة عابرة في التفكير. يمكن رفض إشباع هذا الدافع، ومن خلال القيام بذلك يصبح من الواضح بشكل مثير للدهشة أنّ المرء لا يفكّر إلّا كنتيجة للرغبة في القيام بذلك، وأنّ الأفكار والصور ليس لها سوى قيمة خيالية متوهّمة فقط.

إنّ اكتشاف أنّ المرء هو حقًا مصدر التفكير، يكشف أنّ المرء ليس في الحقيقة ضحية العقل، بل هو مُنشئ هذه الظاهرة بحكم النيّة والرغبة. إنّ الحرية هي نتيجة للتواضع العميق الذي يكشف أنّ السبب الوحيد الذي يجعل المرء يفكّر، هو أنّ المرء يريد ذلك من أجل الحصول على فائدة أو مكافأة ملموسة.

من السهل ملاحظة أنّه على الرغم من وجود «عقل يتحدّث»، إلّا أنّه هناك أيضًا، في نفس الوقت، وعي صامت يكون شموليًا وغير مركّز على شيء محدّد ويعمل بشكلٍ تلقائي. إنّ التأمّل أو التدبّر الذي يركّز الانتباه على السياق بدلاً من المحتوى، يسهّل نقل هُويّة الفرد من الحالة المؤقتة والإرادية (وبالتالي التي تصبح شخصية) إلى السّمة الثابتة للوعي نفسه. يؤدّي هذا إلى اكتشاف أنّ المرء هو المجال وليس

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تفاصيل المحتوى. يمكن أن تكون هذه القفزة في الإدراك مفاجئة جدًا، والتي تكون درجة من حالة الساتوري البوذية(2).

---

(2) الساتوري satori هو مصطلح بوذي ياباني يعني الاستيقاظ أو الفهم والإدراك (المترجم).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل السابع
الإخلاص لله والحقيقة

إنّ مسار الإخلاص والتعبد، أو مسار القلب،

هو نهج آخر يمكن للطلاب الروحيين تبنّيه.

إلّا أنه أكثر من مجرّد الالتزام الديني،

إذ يتطلّب المسار التعبّدي من طالب الروحانية

التخلّي عن كلّ ميول ونزوعات الذات من أجل ما هو أعظم؛ لحقيقة الألوهية نفسها.

عندئذٍ يصبح وجوده حبًا خالصًا:

حبًا للحقيقة والله،

واستعدادًا للتخلّي عن أيّ شيء

يُعيق الشعور بهذا الحب.

غالبًا ما يبدو أنّ الأنا تنهار بطريقة تدريجيّة. فبمجرّد تقويض الإيمان بالأنا باعتبارها الذات الحقيقية، فقد بدأ بالفعل انحلالها وفناؤها. عندما ينتقل ولاء الفرد من الأنا إلى حقيقة الله المطلقة، تُنشأ مساحة لتتدفّق نعمة الله من خلالها، ممثّلة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بالروح القدس.

السّعي لمعرفة الله هو شيء فطري في حدّ ذاته، وهو الغاية النهائيّة.

إحدى المقاربات المفيدة هي جعل محبة الله تحلّ مكان العناد الذي يقود البحث والسّعي. يمكن للمرء أن يتخلّى عن كلّ رغبة في السعي، مُدركًا أنّ فكرة وجود أيّ شيء آخر غير الله هي غرور باطل لا أساس له. وهذا هو نفس الغرور الذي يدّعي خلق تجارب المرء وأفكاره وأفعاله. فمن خلال التفكير، يمكن ملاحظة أنّ كلاً من الجسد والعقل هما نتيجة لظروف ومُلابسات الكون التي لا تُعدّ ولا تحصى، وأنّ المرء هو في أفضل الأحوال مجرّد شاهد على هذه الظروف المُنسجمة.

ينشأ الاستعداد للتنازل عن كل الدوافع والرغبات، من حُبّ الله المُطلَق، باستثناء خدمة الله بالكامل. فتصبح خدمة الله هدفًا للمرء لا الاستنارة. فأن يكون المرء قناة مثاليّة لمحبة الله، هو أن يستسلم تمامًا ويقضي على السّعي وراء الأنا. وتصبح السعادة الناتجة حينها الدافع لمزيد من العمل الروحي.

في النهاية، سوف يتبيّن أنّ التضحية بالتخلّي عن العقل هي في الواقع أعظم هدية يمكن للمرء الحصول عليها.

إذا كان هناك، في كل لحظة تمرّ، رغبة كاملة في الاستسلام لها تمامًا، فيمكن للمرء فجأة تجاوز الأنا في لمح البصر. ثم يُفتح الطريق أمام الإدراك، حيث يكشف نور الله، باعتباره الذات العُليا، عن مصدر كلّ الوجود والواقع.

إذا لم يكن للأنا ماضي أو حاضر أو مستقبل للتركيز عليه، فإنّها تصمت ويحلّ مكانها صمت الوجود. وهكذا، فإنّ الطريق إلى الاستنارة المفاجئة مُتاح في جميع الأوقات. يحدث ذلك بشكلٍ طبيعي عندما يتمّ التخلي عن الانبهار بقصة «الأنا» في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، إذ يُستبدَل وهم «الآن» بواقع «دائمًا».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

غالبًا ما يسعى الطالب الروحي إلى تغيير الأنا، أو التغلّب عليها، أو القضاء عليها، بينما يكون كلّ ما هو ضروري هو التخلّي عنها ببساطة. ويتطلّب هذا تنمية الثقة والإيمان بحقيقة الله. عندما يتمّ التخلّي عن السّعي لتحقيق الكسب، تصبح الحياة سهلة نسبيًا ومطمئنة.

على عقل الطالب الروحي أن يتخطّى الإغراء ويرفضه. لاحقًا سيتبيّن أنه لم يفقد شيئًا، لأنّ هذا الإغراء كان مجرّد وهم آخر. عليه أن يتخلّى عن غرور الرأي وعن واجبات إنقاذ العالم؛ إذ إنه لتطوّر المرء الروحي الداخلي قيمة للمجتمع أكبر من أيّ شكل من أشكال الفعل. فمستوى الرحمة والتعاطف يُشعّ ويساهم بصمت في حكمة البشرية.

الأنا - أو بشكلٍ أكثر دقّة، الاعتقاد بأنّ المرء هو الأنا - يحجب إدراك حقيقة الذات العُليا باعتبارها وحدة كلّ ما هو موجود. وينتج عن تفكّك الأنا التحرّر من عبودية الأوهام التي تخلق المعاناة. هذه الأوهام قابلة للتدقيق والفحص الشجاع الذي يكشف عن المغالطات الكامنة بها. الأداة الوحيدة المطلوبة هي الاستعداد للتخلّي عن جميع المعتقدات والآراء والمواقف من دون تحفّظ، والاستسلام لله.

جوهر الأنا هو الكبرياء النرجسي. فهي سرًا، تعتقد أنها الإله. ومن دون مجهود كبير، يمكن أن تُكتشف افتراضاتها السرّية والتكبّرية ذات النزعة الثنائيّة، التي ينقضها ويقضي عليها التواضع البسيط. هذا هو المدخل إلى الحرية والشعور الحقيقي بالسعادة.

تستند السلبيّة إلى قوّة نشطة (من أصل حيواني) لا يمكن التغلّب عليها إلّا بالتأثير الإلهي. لذلك، من الضروري عمليًا طلب واستدعاء معونة الله بأيّ وسيلة متاحة.

تُعرّض الذات الحقيقية الذات الزائفة للتحقيق، الأمر الذي يؤدّي إلى تفكيك بُنية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأنا نفسها في النهاية. في البداية، يفترض الباحث أنّ هناك ذاتًا شخصيّة تسعى إلى الذات الحقيقية. لكن في الواقع، فإنّ الذات الحقيقية هي التي تجذب الباحث إليها.

تُساوي الأنا ما بين البقاء على قيد الحياة والسيطرة. ومع التخلّي النهائي عن السيطرة، ينشأ الخوف الفطري الكامن. غير أنّ الحياة هي نتيجة ألوهيّة منبعها، والذي هو المواجهة النهائيّة المطلقة لجوهر الأنا.

عندما يكون للطمأنينة والسكينة قيمة أكثر من ترفيه الأنا النهمة، سيتمّ اكتشاف أنّها موجودة ومتوفّرة على الدوام. أن يكون لدى الشخص مثل هذا الخيار هو أمر غير معروف لـ٩٩٫٧٪ من البشر. وبالتالي، فإنّ ثمّة حريّة غير معروفة متاحة؛ إذ يمكن للمرء أن يختار فقط رفض انغماس الأنا في العالم وأفكارها حوله (أي أن يستسلم إلى الله).

يتطلّب تفكيك قبضة العقل تواضعًا جذريًا واستعدادًا شديدًا للتنازل عن دوافعه الكامنة. هذه الإرادة تستمدّ طاقتها وقوّتها من إرادة أخرى - تلك التي تنشأ من حُبّ الله - ومن الرغبة في التنازل عن حُبّ الفكر من أجل حُبّ الله.

إنّ معرفة ما هو ضروري للوصول إلى الحالات الإلهيّة يسرّع التقدّم والارتقاء؛ خلاف ذلك، يكون هناك مقاومة غير واعية وخوف بسبب الجهل. ويتمّ التغلب على هذا الخوف من خلال اكتساب الفهم اللازم؛ بحيث لا يتبقّى شيء للخوف منه، فكلّ الخوف هو وهم. هذه المعرفة مطلوبة أيضًا في الحالات المتقدمة جدًا.

إحدى الحقائق الأساسية ذات القيمة والفائدة التي لا تُقدّر بثمن تكمن في هذا القول المأثور: كلّ الخوف هو خاطئ ولا يستند إلى الحقيقة أو الواقع. ويتمّ التغلب على الخوف من خلال السير فيه مباشرة حتى يخترقه المرء ليصل إلى السعادة التي يمنعها الخوف. إنّ السعادة التي تعقب مواجهة أيّ خوف روحيّ، تتأتّى من اكتشاف أنّه مجرّد وهم بلا أساس أو حقيقة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كلّ الأوصاف، مهما كانت أنيقة، ليست أكثر من قياسات إدراكيّة وتعريفات للصفات المنسوبة التي ليس لها وجود ذاتي. فلا شيء يمكن وصفه كما هو في الواقع. لذلك، فكلّ الأوصاف، مهما كانت، لا تصف حقيقة الشيء.

إنّ إدراك الحقيقة المطلقة هو أعظم هديّة يمكن للمرء أن يقدّمها للعالم والإنسانيّة جمعاء. بالتالي، فإنّ العمل الروحي، في جوهره، هو خدمة إيثاريّة واستسلام لإرادة الله. ومع زيادة وعي الفرد، تزداد قوة مجال الوعي هذا بشكل كبير؛ وهذا في حدّ ذاته يحقّق أكثر ممّا تحقّقه كلّ الجهود أو المحاولات لتخفيف معاناة العالم. كلّ هذه الجهود لا طائل منها، لأنّها بالضرورة مضلّلة من خلال أكاذيب وأوهام الوظيفة الإدراكية للأنا نفسها.

لا يمكن تجاوز «العقل» بالسّعي وراءه واتباعه، بل من خلال التخلّي عن وهم العقل المتمثّل في كونه منقذًا ومُخلّصًا فقط.

يمكن للمرء أن يتنازل عن رغبة التفكير من أجل الله، الأمر الذي يثير بسرعة خوف العقل من الفناء. في هذه المرحلة، يجب على المرء أن يتخلّى عن إرادته ورغبته في البقاء من أجل الله. إذا توقّف المرء عن التفكير، فهناك خوف من أن يكون طائشًا وبلا عقل. حيث تُسمّى حالة اللاتفكير بـ«البلاهة الإلهية» أو «الغباء الإلهي». ومع ذلك، فإنّ ما يجب معرفته في الواقع سوف يكشف عن نفسه؛ ليس كأفكار، ولكن كفهم وإدراك من خلال المجموع.

الواقع اللامتناهي هو كلّي العلم ولا يحتاج للكلام والتفكير والتلفّظ بالكلمات. أمّا الأنا النرجسيّة فمدمنة على الكلام. إنّها بلا قيمة بالنسبة للذات العُليا. تعتقد الأنا/العقل أنّها إذا توقّفت عن التفكير/الشعور، فإنّ الذات الشخصية ستموت، لأنّها جزء لا يتجزأ من نظام بقاء الأنا. لذلك فهي تخاف وتتجنّب الصمت والسكون. حيث تتماهى الأنا مع ما هو خطّي ومنفصل ومتقطّع وقابل للتحديد؛ أي المحتوى.

المسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الآن يعرف الجميع عند مستوى معيّن أنهم «موجودون»؛ ثمّ تتجادل الأنا حول تفاصيل تعريف ذلك، لكنّ الذات العُليا لا تنخدع بالحيلة. حيث يمكن إسقاط جميع التماهيات الزائفة في لحظة، من خلال الاستعداد للتخلّي عن جميع الأنشطة العقلية من أجل الله.

تقليديًا، كانت المسارات إلى الله تتمثّل في القلب (الحب، والإخلاص، والخدمة المتفانية، والاستسلام،والعبادة، والعشق) أو في العقل (أو طريق اللاثنائية). قد تبدو كلّ طريقة أكثر راحة في مرحلة أو أخرى، أو أنها تتناوب في الأهمية. ومع ذلك، فإنّه من العائق اعتبار أنّ هناك ذاتًا شخصية أو «أنا» تقوم بالسّعي أو المحاولة، أو أنها ستصبح مستنيرة. أسهل بكثير أن نُدرك أنّه لا يوجد شيء من قبيل الأنا أو أيّة هُويّة شخصية تقوم بأيّ بحث أو سعي؛ بدلاً من ذلك، جانب غير شخصي من الوعي هو مَن يقوم بالاستكشاف والسّعي.

إنّ التعلّق بالجوهر الشخصي «للأنا» هو الاعتقاد بأنّها مصدر حياة المرء، لذا فإنّ التخلّي عنها يبدو كما لو أنّ المرء يتخلّى عن الحياة نفسها لله.

تنشأ أسئلة حول مصدر القدرة على إدراك الوجود أو الكينونة، وما إذا كانت هذه الصفات فطرية أو تراكبية بواسطة افتراضات نموذجية صامتة. حيث يسأل المرء: «بأيّة صفة يصبح المجرّد قابلاً للتمييز، أوليست هذه المعرفة بحدّ ذاتها مجرّد مستوى أعلى من التجريد؟» مرة أخرى، على الرغم من أنّ هذه التساؤلات قد تبدو نظرية للعقل، وغير عملية، إلّا أنها تمثّل أولويّة، وهي تُعدّ تحويلية بعمق باعتبارها ضوء مستويات الوعي. وهي في أعلى المستويات تمثّل الغيوم الأخيرة التي تُخفي وهج شمس الإله.

لا يوجد «مفكّر» داخلي وراء الأفكار، ولا «فاعل» وراء الأفعال، ولا «باحث» عن الاستنارة. يحدث البحث من تلقاء نفسه عندما يحين الوقت، ويظهر كمحور ومركز

٢٧٠٧٣٦٨٢٣٧
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

للانتباه. إنّ جميع جوانب وخصائص الوعي ذاتيّة التشغيل، وتنشط بعضها البعض تحت التوجيه العام للإرادة.

في الواقع، يُظهر كلّ شيء المصير المتأصّل في جوهره بشكل تلقائي؛ بلا احتياج إلى أيّة مساعدة خارجية للقيام بذلك. ومع التواضع، يمكن للمرء أن يتخلّى عن غرور الأنا المتمثّل في دور المُنقذ للعالم، بل والتخلّي عنها مباشرة له. إنّ العالم الذي تصوّره الأنا هو إسقاط لأوهامها ونزوعاتها التعسفية، لكن لا يوجد مثل هذا العالم في الواقع.

القيمة، من وجهة نظر الأنا، هي تعقّل عاطفي، والواقع لا يتطلّب تعقّلاً. لكن بالتواضع، يمكن للمرء أن يُقرّ بصدق، وأن يشهد أنّ كلّ شيء «هو كما هو» فقط، بغضّ النظر عن القيمة المتوقَّعة والمُسقَطة عليه. فـ«قيمته» الجوهرية هي أنّه موجود. وبالتالي، فإنّ الوجود مُكتمل في حدّ ذاته ولا يحتاج للتسمية المُسقَطة عليه على أنّه «مميّز». عندما يسطع الجوهر الإلهي لكلّ الخليقة من دون عوائق، فإنّ الأنا/ العقل يصمت برهبة.

الغرض الأساسي للعمل الروحي والتعبّد هو تجاوز القيود التطوّرية الفطرية للأنا، وبالتالي الوصول إلى القدرة الناشئة للوعي نفسه وتطويرها، والتي تتجاوز كلّ قيود الذات. ثمّ تقدم الحقيقة نفسها بفضل النعمة الإلهية، ويكشف الله عن نفسه لمن يدعونه. قد تبدو وتيرة التطوّر الروحي بطيئة، لكن المسعى الروحي لا يذهب سُدىً أبدًا. حيث يمكن أن يصبح التقدّم والارتقاء مفاجئًا جدًا وكبيرًا جدًا في الأبعاد والتأثير.

كن شغوفًا بالله وليس بأنظمة المعتقدات. هذا هو القرار الحقيقي الوحيد الذي يجب اتّخاذه، ويمكن تطبيقه على كل الحالات. فالسؤال هو دائمًا ما إذا كان يجب أن تكون تحت تأثير العالم أو تضبط ذاتك وفق حقيقة الله بدلاً من ذلك. فالبحث عن الاستنارة يختلف عن التماس النجاح الدنيوي.

CamScanner الممسوحة ضوئيا بـ

من الضروري تنمية احترام الفسعى الروحي. فالطريق مستقيم وضيق؛ فلا تضيع وقتًا أو جهدًا. الدقة هي الانضباط المتأصّل في الالتزام الجاد. قد يكون بعض الطلاب في فترة الاستكشاف، ولكن بمجرّد أن يشعر المرء بالنفحة الإلهية، تصبح الرغبة في الوصول إلى الله دافعًا لا يهدأ؛ أو حتى، في نظر العالم، «جنونًا». ومن تلك النقطة فصاعدًا، لن يوجد صبر على التسلية أو الانحراف. يعتمد ذلك على القرار والإرادة ومستوى الوعي والميول الكارمية. وكلّما ازدادت حِدّة الحُبّ لله، فلن يحدث أيّ تأخير.

كلّ الحقيقة التي تجب معرفتها قد تحدّثت عنها كائنات حقيقية على هذا الكوكب سابقًا. إذ يُصرّح جميع المعلمين العظماء بنفس الحقيقة، لأنّه لا يوجد غيرها. إنّ إشراق الذات العُليا في الداخل يدعم المرء ويوفّر الإلهام والقوّة الروحية. إنّ حضور الله في الداخل هو مصدر وجود المرء. لذلك، فإنّ بحث المرء عن مصدره يتوافق مع إرادة الله.

خيار الحقيقة والسلام والفرح مُتاح دائمًا؛ على الرغم من أنّه يبدو مدفونًا وراء الجهل وعدم الوعي الناتج عن انتقاء خيارات أخرى نتيجة عادة التفكير. تكشف الحقيقة الداخلية عن نفسها عندما تُرفض جميع الخيارات الأخرى بالاستسلام لله.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجزء الثالث

إدراك الذات العُليا

كما يشرح الدكتور هاوكينز

فإنّ حقيقة الذات العُليا تفوق الوصف؛

فهي تتجاوز حدود النشاط العقلي والكلمات والمفاهيم.

ومع ذلك، فإنّ موهبة الحكيم

هي تقريب وصف ما لا يوصف

بأناقة ووضوح عميقَين

يمتحان الطالب الروحي

لمحة عن الحقيقة المطلقة.

CamScanner الممسوحة ضوئيا بـ

الفصل الثامن

طبيعة الإله/الذات العُليا/ الحقيقة

تُستخدم مصطلحات مختلفة لوصف الحقيقة المطلقة.

فباهتزاز مجالات الطاقة بأعلى المستويات

التي يمكن التعبير عنها في النطاق المادي وصولاً إلى اللانهاية،

فإنّ الحقيقة المُطلقة تتجاوز الفهم الثنائي.

يقدّم هذا الفصل

وصف الدكتور هاوكينز

للطبيعة غير الخطّية وغير الثنائيّة للوجود المُطلق

وخصائصه ذات الصلة.

كلّ شيء يوجد كما تم خلقه: تام وكامل. كلّ شيء يحقّق غرضه من خلال كونه مجرّد ما هو عليه. كلّ شيء هو تحقيق جوهره وماهيته وإمكاناته. «المطلب» الوحيد لأيّ شيء موجود هو أن يكون فقط موجودًا. إنّ مصيره في ظلّ أيّة ظروف تحدث في أيّة لحظة قد تحقق بالكامل. لذلك، فكينونته تمثّل اكتمال كلّ الاحتمالات السابقة حتى تلك اللحظة بالذات؛ فكلّ شيء هو على النحو المفترض أن يكونه.

CamScanner المسوحة ضوئيا بـ

بما أنّ الماهية تحقّق قدرتها الكامنة، فإنّها تُشاهد بمستوى مناظر من الوعي. ففي أيّ نانو ثانية من الملاحظة، لا شيء يتغيّر في الواقع. ما يتغيّر هو موقف المشاهد ونقطة المراقبة. التغيير هو مجرد عملية إدراك متسلسل، حيث يمكن تصوير الحياة على أنّها سلسلة من اللقطات الساكنة، مثل كتب الرسوم المتحركة الطفولية. وهذا بدوره يطرح علينا اللغز التالي: هل العالم هو الذي يتحرّك أم العقل؟

ما هو مطلق وأبدي يتجاوز الموضوعية والذاتية كليهما، ويتجاوز الإدراك كذلك. ويُشار إليه في الأدب الروحيّ القديم باسم «الروح الأسمى». ومن تلك الروح ينشأ كلّ ما هو ظاهر وغير ظاهر، كلّ وعي وإدراك، كلّ ما هو موجود؛ سواء له شكل أم لا. كلّ ما هو خطّي وكلّ ما هو غير خطّي، كلّ ما ينشأ من الخلق. كلّ الاحتمالات وكذلك الواقع الفعلي. الروح الأسمى فوق الوجود أو العدم؛ فوق كلّ الآلهة والسماوات والأشكال الروحيّة؛ فوق كلّ الأسماء أو التعريفات؛ فوق كلّ الآلهة والدلالات الروحية. تنبثق الألوهيّة من الله، ونظرًا لأنّ الأنا تتعامل بالشكل والتعريفات، فإنّها لا تستطيع فهم الذات العُليا التي تتجاوز كلّ شكل، ولكن من دون الشكل لن يبدو أنّها موجودة. في الواقع، لا يوجد فاعل ولا مفعول، ولا ذات أو موضوع. لذلك، لا توجد علاقة ليتمّ شرحها.

لا يوجد شيء على الإطلاق في التجربة البشرية العادية يمكن مقارنته بفرح وسعادة وجود محبة الله. ما من تضحية تكون أكبر من اللازم، ولا بذل جهد يكون أكثر من اللازم، من أجل تحقيق هذا الوجود.

الذات العُليا هي الحضور المعبّر عنه كوجود، ومن هذا الوعي ينشأ الشعور بالوجود.

لفهم طبيعة الله، من الضروري معرفة طبيعة الحُبّ نفسه فقط. ومعرفة الحُبّ حقًّا هي معرفة الله وفهمه، ومعرفة الله هي فهم الحُبّ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إنّ الوعي والمعرفة المطلقين في حضور الله، هما طمأنينة وسكينة. هذا السلام يتضمّن سلامة غير محدودة مُصانة بحماية لانهائيّة. حتّى أنّه لا توجد معاناة ممكنة.

الحقيقة الجذرية هي أنّ فهم جوهر أو ماهية أيّ شيء يعني معرفة الله.

في الواقع، كلّ شيء يحدث من تلقاء نفسه من دون سبب خارجي. كلّ شيء وكلّ حدث هو مظهر من مظاهر مُجمَل كلّ ما هو كائن، تمامًا كما هو الحال في أيّة لحظة. فبمجرّد رؤية كلّ شيء في مجمله، يكون كلّ شيء مثاليًا في جميع الأوقات، ولا يحتاج أي شيء إلى سبب خارجي لتغييره بأيّ شكلٍ من الأشكال. أمّا من وجهة نظر الأنا ونزوعاتها ونطاقها المحدود، فيبدو أنّ العالم يحتاج إلى إصلاح وتصحيح لانهاية لهما؛ إلّا أنّ هذا الوهم ينهار حينها كغرورٍ باطل لا أساس له.

مثل فصل الربيع، تنبثق البشرى بعصرٍ جديد لفهم الإنسان لله. فقد أصبح مستوى وعي البشرية الآن مرتفعًا، بما يكفي، ليكون قادرًا على إدراك حقيقة إله الحُبّ بدلاً من عبادة إله الذنب والكراهية المعاقِب.

إنّ الحقيقة تتجاوز كلّ شكل، ولكنّها متأصّلة فيه. دع الشكل يكشف عن طبيعته؛ فليست هناك حاجة للبحث عنها. فالجوهر الفعلي للشكل هو بلا شكل، وهذا ما قد يبدو متناقضًا.

توجد معرفة لانهائية وخالدة بشكلٍ فطريّ في الوجود تُنير كل احتمال، بما يتجاوز كلّ الأضداد أو السببيّة. هذا الكشف يقدّم نفسه بوضوح وبلا احتياج لأيّ تفسير، وهو جوهر كلّ حقيقة. تكون المعرفة الكلّية والتامّة مجاوزة للزمن، وبالتالي هي موجودة دائمًا. أحد انعكاسات ذلك هي القدرة على فهم ما هو غير مفهوم أو قابل للفهم من خلال كشفه الذاتي عن ماهيته وجوهره. لذلك، فكلّ شيء يقف ظاهرًا ومكتشَفًا، حيث يكون الظاهر وغير الظاهر هما الشيء نفسه.

الحقيقة هي حالة ذاتية جذرية. فمع انهيار أوهام الثنائية - بما في ذلك «الحقيقة» المفترضة لـ«الذات» المنفصلة - تبقى حالة «الذات» اللانهائية فقط، والتي هي تجسيد للذات العُليا غير الظاهرة.

لا فرق بين الخالق والمخلوق. فكلّ شيء ذاتيّ الخلق كتجلٍّ لعقل الله. يميّز هذا الإدراك العظيم مستوى الوعي ٧٠٠ على خريطة الوعي، حيث تكون الذات العُليا هي كلّ ما هو موجود. ونظرًا لأنّ الكون يتطوّر ذاتيًا ويحقّق نفسه بنفسه، فلا داعي لأيّ تدخل. كلّ شيء في توازن تامّ وانسجام.

الحقيقة المطلقة تتجاوز الوجود، أو الكينونة، أو أيّ كلمة أو فعل. فأيّ محاولة لتعريف الذات، مثل «أنا ما أنا عليه» أو «أنا كائن» هي زائدة عن الحاجة. الواقع المطلق يتجاوز كلّ الأسماء. «أنا» تدلّ على الذاتية الأساسيّة لحالة الإدراك. إنها بحدّ ذاتها، الصياغة الكاملة للواقع.

تشعّ قوة الألوهية اللانهائية من خلال مستويات الوعي مثل ضوء الشمس في الغابة. إنّها تحافظ على الحياة كلّها وتُديمها. وعندما يُحرم الوعي من قوة الضوء، يعود الوعي إلى البديل الوهمي المؤقّت المُسمى بـ«الإكراه». الإكراه محدود، في حين أنّ القوة غير محدودة. لذلك، النهاية مؤكّدة لأنّ الإكراه لا يمكن أن يقف في وجه القوة؛ ومن دون القوة، فإنّ الإكراه - بطبيعته - يتبدّد وينطفئ.

مع توسع المعرفة لتشمل اللاثنائية اللاخطّية للواقع، سيصبح من الواضح بشكلٍ مذهل أنّ الإقرار العلمي الجذري الأكثر عمقًا، الذي يمكن القيام به، هو في الواقع: **المجد لله في الأعالي.**

عندما يدرك المرء أنّ الإنسان هو الكون - كامل ومتحد مع كلّ ما هو موجود، إلى الأبد بلا نهاية - فلا يمكن أن يوجد المزيد من المعاناة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لاحظ أنّ كلمة الله وكلّ الإشارات إلى الله تمّت كتابتها بأحرف كبيرة، وأنّه من بين جميع الأسماء الممكنة، تم كتابة «أنا» (OGE) فقط بأحرف كبيرة. حيث يمكن لـ«أنا» أن تدرك نفسها أو وجودها نتيجة للوعي الأكبر فقط. هذه هي الصفة الفطرية للذات الإلهية التي هي مصدرها ومحور البحث الروحي. وعلى هذا النحو، فهي بالتالي غير لفظية ومصدر للشعور والتجربة والشهادة والملاحظة. وبالقياس، يدرك المرء أنّه هو الماء وليس السمك.

الذات العُليا مُدركة لذاتها بما يتجاوز الحواس. تتألّق الألوهية ككشف ووحي ضخم، وضوحها صارخ وقوي كالإشراق والإشعاع، جوهرها اليقين والتمام والكليّة والاكتمال. هنا انتهت جميع عمليات البحث.

الله موجود في كلّ مكان وحاضر دائمًا، ظاهر وغير ظاهر في آنٍ معًا، لا شيء وكلّ شيء، مرئي وغير مرئي، ممكن وفعلي، جليّ وخفي.

من المهم أن تُدرك الآتي: ما هو من الله يجلب السلام، وما ليس من الله يجلب الخوف.

الإمكانية اللانهائية الكامنة تصبح حقيقة فعلية بإرادة الله المتمثّلة في الخلق.

الذات العُليا هي الوعي؛ هي مصدره، واكتماله، وكليته، وتحققه وجوهره. إنّها واقع الواقع، إنّها وحدانية وكلّيّة الهُويّة. إنّها «الذات» النهائية للوعي نفسه باعتباره مظهرًا وتجلّيًا للخفي. وهكذا، يمكن فقط وصف ما لا يوصف.

الاستسلام الكامل له يكشف الحقيقة. فلا شيء مخفي؛ فقط الأنا عمياء. الحقيقة تكمن وراء العقل. لكن بدافع الخوف من أن يصبح لا شيء، ينكر الوعي حقيقته الوحيدة وهي أنّه كل شيء؛ أي الكلّ اللامتناهي الأبدي الذي ينشأ الوجود نفسه منه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عندما تفنى الذات في الذات العُليا، يتمّ الشعور بها على أنّها توسّع وانفراج عظيم من المحدود، العابر والمتغيّر إلى الخالد اللامتناهي الذي يتجاوز كلّ العوالم والأكوان. وهكذا، فلا تخضع الذات العُليا للموت أو الولادة، لأنّها موجودة خارج الزمن. إنّ غموض وخفاء الذات العُليا يكون نتيجة لمجرد خطأ في فهم الإدراك الحسّي باعتباره يمثّل كلّ الواقع.

رحمة الله لا نهائيّة وغير مشروطة.

تولد الحياة بنور الألوهيّة، الذي هو المصدر النهائي لكلّ الوجود. وفي هذا الانكشاف، يكون الوعي هو الأداة.

الحياة هي إشراق الله الذي يُظهره الكون من خلال التطوّر. نحن نِتاج الخلق، كذلك نحن شاهدين عليه في عملية مستمرّة وأبديّة.

لقد تمّ التقليل من شأن مجد الإله وعظمته وقدرته اللامحدودة بشكلٍ صارخ وفظيع لم يستوعبه الإنسان. لكن باستبدال الذات بالذات العُليا، تُعرف قوّة القدرة المطلقة بفعّاليّة حقيقة أنّ اللانهائي هو مصدر الفرد وواقعه. فلا حدود له.

إنّ مصدر الحياة وكلّ أشكالها هو، بالضرورة، أكبر من مظاهرها وتجلّياتها؛ ومع ذلك فهو لا يختلف عنها ولا منفصل عنها بأيّ درجة. لا توجد أداة مفاهيميّة للفصل بين الخالق والمخلوق. فكما يقول الكتاب المقدس، ما هو كائن وموجود، كان وسيبقى دائمًا.

الله هو الذاتية المطلقة التي يقوم عليها الوجود والقدرة على الإدراك. الله فوق كلّ الزمان والمكان والصفات البشرية.

على النقيض من تصوّر الأنا لله، فإنّ الحقيقة المطلقة للذات العُليا هي ظهور الله

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

باعتباره جوهر وجود المرء. إنّ حُبّ الوجود هو حُبّ شخصي للغاية ويتمّ الشعور به كسلام غير محدود، وأمن غير محدود، وسلامة الأبدية، بحيث لا يكون هناك «نهاية» خيالية للخوف. إنّ إله الوجود هو مصدر بهجة التمام والكمال. فالحُبّ ليس «صفة» الله، ولكنّه جوهر الله ذاته.

إنّ مسألة تسمية الإله لا تهمّ، فسواء اعتبر المرء أنّ الإله يُدعى «راما» أو «براهما» أو «الله» فلن يفرق ذلك شيئًا؛ فهو ليس مقيّدًا بأيّ موقع أو صفات يمكن وصفها. وبالمثل، فهو لا يخضع لثنائية إما/أو، والتي تكون أساس أيّ تحيّز أو تفضيل.

الذات العُليا الحقيقية غير مرئيّة، وليس لها خصائص يمكن من خلالها الحُكم عليها. كما أنّه ليس لها صفات يمكن وصفها، ولا يمكن أن تكون موضوعًا لأيّة صفات على الإطلاق. الذات العُليا هي فقط كما هي، وهي تتجاوز الأفعال والظروف والصفات وما وراءها. حتى أنّها لا «تفعل» أيّ شيء.

حُبّ الله مُطلَق وغير مشروط. فالسماء لا تكون سماءً للبعض من دون الآخر، ولا تشرق الشمس على قلّة مُختارة تمّ اختيارها بشكلٍ عشوائي. الله كامل وشامل.

ليس الإدراك «مكسبًا» أو إنجازًا، وليس شيئًا «يُمنح» كمكافأة لكونك صالحًا؛ هذه كلّها مفاهيم من الطفولة. الله غير قابل للتغيير ولا يمكن التلاعب به لمنح الامتيازات، أو إغوائه بالمساومة أو التملّق. تنفع العبادة العابد بتعزيز الالتزام والإلهام. أمّا الله، فهو ثابت وصامت ولا يتحرّك.

إنّ معرفة أنّ الذات العُليا هي سياق، وأنّ الذات، على النقيض من ذلك، محتوى، لَهِي بالفعل قفزة هائلة إلى الأمام. أمّا الباحث الساذج فإنّه يواصل تعديل المحتوى.

الله مصدر كلّ ما هو موجود. وهكذا، فإنّ كلّ ما هو موجود هو بالفعل تامّ وكامل. إذ من دون هذا الكمال، لا يمكن لشيء أن يوجد. من وجهة نظر الاستنارة، يمكن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

للمرء أن يقول إنّ الخطي يُلاحظ من سياق اللاخطي. بعبارة أخرى، إنّ الوجود هو تجلٍ له. لذلك فإنّ الكون بحدّ ذاته غير ضارّ وآمن. إنّ وجهة النظر من الاستنارة، تتجاوز المُجرِّب والمراقِب والمشاهد وحتى الإدراك نفسه.

الحقيقة هي قوّة كتعبير عن الاستقامة.

إنّ الإدراك المستمر لوجود المرء كـ«ذات» هو التعبير الدائم عن الألوهية الفطرية للذات العُليا. هذه تجربة شاملة ومستمرة وذاتية بحتة، ولا يوجد دليل ممكن أو ضروري عليها. إنّ «ذات» الذات العُليا هي تعبير عن الله كوعي، وبالتالي فهي تتجاوز الزمن والشكل. إنّ حقيقة هذه الهوية تحجبها الثنائية التي يخلقها الإدراك الحسّي، وتختفي عندما يتمّ التخلي عن كل النزوعات.

الذات العُليا ليست مشروطة؛ فهي لا صفات لها، ولا يمكن أن توصف أو أن تُفسَّر. وليس للذات العُليا مدّة، بدايات أو نهايات، موقع أو شكل أو حدود. إنّ إشراق الذات العُليا هو الذي يُنير الوجود، والذي من دونه لن يكون هناك وعي. الذات العُليا تتجاوز الفهم، فجميع الأوصاف غير مناسبة وغير قابلة لأن تُطبّق عليها.

إنّ محبة الله وقوّته شيء واحد.

يمكن فقط معرفة الله وليس إثباته. فوراء الذاتية، لا يوجد عالم. إذ من دون وجود الله، لا يمكن معرفة أيّ شيء أو الشعور به، بما في ذلك حتى وجود المرء نفسه. الوجود كتجربة ذاتية هو كامل وشامل وتام؛ إنّه أيضًا أساس الفرح. الذات العُليا هي حضور مصدر الوجود باعتباره «الذات» اللانهائية.

تلقائية الحياة هي تعبير عن تفاعل الجواهر والماهيات معًا بلا مجهود ومن دون عناء. إنّ معجزة الخلق مستمرة، وكلّ الحياة تشترك في ألوهيّة مصدرها، إذ لا شيء ينشأ إلّا بأمر إلهي. فبمجرّد الكشف عن قداسة الحياة، يتبع ذلك معرفة ما تعنيه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عبارة المجد لله في الأعالي!

إنّ فكرة خوض الله معركة ضدّ قوى الشر هي استحالة خلقتها أوهام الذنب والخوف. في الواقع، لا يوجد تهديد محتمل للسماء أو لله أو لنقاء الواقع المطلق. فالشيء الواقعي موجود وغير الواقعي غير موجود، والواقعي لا يهدّده غير الواقعي.

الحياة نفسها ليست عُرضة للتوقّف، بل لتغيير الشكل فقط. مصدر الحياة وجوهرها هو الله الذي لا يموت، فلا يمكن للمرء أن يفقد مصدره. الموت هو نهاية فصل واحد من سلسلة من القصص التي لا تتوقف أخيرًا إلّا عندما يستسلم مؤلّف الأنا لمصدرها.

إنّ الذات العُليا مثل جدّة الفرد الداخليّة التي تراقب الطفل لكيلا ينسى أن يأخذ معطفه الواقي من المطر أو أن يرسل شيك الإيجار بالبريد. الله ليس مشؤومًا ومنذرًا بسوء، بل مُحبًا. الخوف ينشأ من الخيال.

حضور الذات العُليا كامل ودائم ومُشبع تمامًا؛ إذ ليس لها احتياجات. كلّ شيء يحدث بشكل عفوي وتلقائي كتعبير عن طبيعته الجوهريّة. لا يوجد شيء، ولا أحد «يتسبّب» في حدوث أيّ شيء.

إنّ ذلك الكيان اللانهائي الأعلى هو نفسه للبشرية جمعاء في كلّ العصور. فإله كلّ الديانات البشرية واحد، وهو يسمو فوق كلّ الآلهة القبائلية القديمة. الله متسامي ومتأصّل وكامن، سواء في السماء أو في داخلنا. إنّ الذات العُليا المُدركة هي معرفة الله الكامن في داخلنا، والتي تتوافق مع تعاليم المسيح بأنّ الجنة في داخلنا. كما تمّت الإشارة تاريخيًا كذلك إلى الواقع اللامتناهي والخالد باسم «طبيعة بوذا» و«وعي المسيح» وكريشنا «الأعلى»، وما إلى ذلك.

تتكشّف الحقيقة من تلقاء نفسها من دون إعلان أو حاجة إلى تعظيم. فسيادتها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المطلقة تتألّق من دون الحاجة إلى الثناء أو التهليل.

الذات العُليا مجاوزة، لكنها فطرية في كلّ شكل؛ خالدة، بلا بداية أو نهاية، ثابتة ودائمة. منها ينشأ الإدراك، والوعي، وحالة لانهائية من «السكينة». إنها الذاتية المطلقة التي ينشأ منها إحساس الجميع بـ«الذات». لا تعرف الحقيقة اللانهائية نفسها على أنها «أنا»، ولكن باعتبارها الركيزة الأساسية للقدرة على مثل هذه الحالة. إنها غير مرئية، لكنها حاضرة دائمًا.

مصدر الذات العُليا هو حقيقة الألوهية. وعلى الرغم من أنها مصدر الوجود، فإنها لا تخضع له ولا ينطبق عليها هذا المصطلح.

الصفات الفطرية لله هي الرحمة والعطف. لا توجد امتيازات يمكن السعي نحوها؛ بل من الضروري قبول ما هو موجود بالفعل كما هو فقط.

الألوهية بلا أجزاء أو تقسيم.

كلّ ما هو حقًا من الله، يجلب السلام والوئام والمحبة ويخلو من كلّ أشكال السلبية. يدرك الأشخاص الواعون روحيًا أنهم لا يستطيعون سوى حمل الرسالة، لأنّ الحقيقة الداخلية هي المعلّم الحقيقي.

إنّ وجود الذات العُليا يُنير الواقع كلّه. فكلّ شيء متساوٍ بحكم ألوهية وجوده باعتباره الأعلى اللامتناهي، والذي ينشأ عنه كلّ الوجود والخلق. ليس هناك انتقائيّة أو تقسيم. كل شيء له نفس القيمة والأهمية.

لا يمكن أن تفهم الأنا نقاء الألوهيّة، لأنّ الأنا محدودة ومقيّدة بالشكل وتفترض دائمًا ثنائية الذات والموضوع.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الكون يخلق نفسه بشكلٍ تلقائي. لا شيء يجعله يعبّر عن نفسه. إنّ احتجاب الإله هو الإمكانية اللانهائية للسياق اللانهائي وكلّ الاحتمالات. فالكون مستقلّ تلقائيًا؛ حتّى فكرة «الوجود» هي مجرّد مفهوم.

الله هو الـ«أنويّة» الكونيّة للتجلّي. حتى أنه وراء «أنويّة» الله الكونية يوجد «الأعلى» بشكلٍ محتجِب، وهو أمر غير قابل للتسمية أو الوصف.

لأنّ جوهر الله هو المحفّز للخلق، فكلّ ما هو مخلوق يحتوي على نفس الصفة. لذلك، فإنّ السياق النهائي لله هو تطوّر لانهائي للإمكانات والاحتمالات اللانهائية، كلّ منها يخلق بعد ذلك تقدمًا لانهائيًا إضافيًا للتطوّر اللانهائي. وعلى الرغم من أنّ التفسير ليس مُرضيًا حقًا، فإنّ وجهة النظر تكون من منظور الذات العُليا المتحدة مع الخالق.

تعرف الذات العُليا، بفعّاليّة جوهرها، كل ما هو موجود خارج الزمن وبالتالي ما هو وراء الذاكرة.

يسطع مجد الله كمصدرٍ للوجود، وكذلك للواقع الذي يمكن معرفته من خلال الإدراك الذاتي للذات العُليا باعتبارها الأنا اللانهائية.

السياق المطلق لكلّ ما هو موجود وكل ما هو ممكن، هو بكل وضوح الله.

إنّ إمكانية التحوّل من الاحتمالية إلى الواقعية الفعلية تُزوّد من خلال القوة اللانهائية للركيزة الأولية البدائية لكلّ الوجود، والتي تمتلك وحدها القدرة على تحويل غير الظاهر إلى عالم الظاهر.

في حالة الوحدة والاتحاد، يكون كلّ شيء جوهريًا وأساسيًا لكلّ شيء آخر في نفس الوقت، ولكنْ ليس بحكم كونه «نفس الشيء» أو «شيء آخر». وفي هذا السياق

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اللانهائي لكلّ الوجود، يتمّ تفعيل الإمكانية بواسطة الأمر الإلهي المعروف بإسم مشيئة الله. ومع ذلك، فإنّ مصطلح المشيئة مضلّل إلى حدّ ما من حيث أنه يعني الإرادة. بينما يُشاهَد الخلق على أنه الكشف والإعلان عن ظهور الإمكانات اللانهائية في شكل الخلق. وبالتالي، لا توجد ثنائية تتكوّن من «هذا» (الخالق) الذي يخلق «ذلك» (الخلق)، لأنّ الخالق والمخلوق هما نفس الشيء.

الحقيقة والواقع متطابقان وحاضران إلى الأبد، في انتظار الاكتشاف فحسب.

لا يمكن الوصول إلى الحقيقة وتجاهل الوعي، لأنّ الحقيقة ذاتها هي نِتاج الوعي.

يمثّل وجود الذات العُليا، مبدأ البوروشا(3) Purusha الكلاسيكي، أو إشراق الذات العُليا باعتبارها المصدر. فالذات العُليا «تَعرِف» بفعاليّة تماهيها مع الألوهيّة نفسها، ومن ثمّ فهي وعيها الخاص، ومن خلال وجودها، تجعل نفسها «تُعرَف» باعتبارها «العارف». وبالتالي، فهي لا تعرف «عن»، بل هي اكتمال جوهرها.

تعرف الألوهية ذاتها. لذا، فإنّ قبول هذه الحقيقة يعني الشعور بالفرح والسعادة بالفعل. أمّا عدم الشعور بالفرح من خلال فهم ذلك، يعني أنّه تتمّ مقاومته.

ليست الاستنارة حالة يتمّ الحصول عليها، بل هي مجرد يقين يجب الاستسلام له؛ لأنّ الذات العُليا هي بالفعل حقيقة المرء. فالذات العُليا هي التي تجذب المرء إلى المعرفة الروحية.

لأنّ الألوهية غير خطّية وغير ملموسة، فإنّ الله هو الشاشة النهائية التي يمكن إسقاط أخطاء الأنا البشريّة التي لا تنتهي وميولها عليها.

تؤكّد أبحاث قياس الوعي أنّ الله متسامي، متأصّل وحاضر في كلّ ما هو موجود

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

باعتباره مصدر الوجود ذاته. وهكذا، فإنّ اللاخطّي موجود في نفس الوقت في الخطّي.

تعرف الذات العُليا الحقيقة المطلقة بفعاليّة الهُويّة؛ إنّها ذاتها. وبالتالي تُدرك الذات العُليا الوجود.

يتمّ تأكيد عظمة وشمولية الألوهيّة بالقوة الهائلة للحُبّ، باعتبارها متأصّلة في الخلق وكذلك في الألوهيّة ذاتها. إنّ وجود الحُبّ منتشر ومتغلغل، ويتمّ الشعور به باعتباره الذات الجوهرية للفرد. إنه يُذيب الخطّية في الوحدانية، التي هي في نفس الوقت لطيفة بشكلٍ رائع و- للمفارقة - قوية بشكل لا نهائي. فالحُبّ هو القانون المطلق للكون.

الألوهيّة هي مصدر كلّ الوجود، بما في ذلك وجود المرء.

س: يُقال إنّ الباحث والمبحوث عنه شيء واحد. هل هذا صحيح؟

ج: هذا غير صحيح في الواقع. فما يبحث عن الذات العُليا هو الأنا/الذات؛ وبالتالي، فهما ليسا نفس الشيء. ليست لدى الذات العُليا حاجة أو قدرة على البحث عمّا هي عليه بالفعل.

عليك أن تُدرِك أنّ تصوير الله على أنّه «قاضٍ»، هو أمر ينشأ من الأنا كإسقاط للشعور بالذنب من عقاب الطفولة. اعلم أنّ الله ليس كأحد والدَيك.

يمكن فهم رحمة الله على أنها اليقين المطلق للترابط الكارمي المنطقي للكون بأسره بكلّ مظاهره كعوالم وإمكانيات. الرحمة هي التدبير الاحتياطي في عالم الوعي لإتاحة استخدام كلّ وسائل الخلاص والحرية المطلقة. بالاختيار، يقرّر المرء مصيره. إذ لا توجد قوى تعسّفية لها تأثير.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ما يبحث عن الحقيقة العُليا ليس «أنا» شخصية، بل أحد مظاهر الوعي نفسه، الذي يعبّر عن الإلهام والتفاني والإخلاص والمثابرة، وكلّها مظاهر من الإرادة الروحية. لذلك، فإنّ مصدر البحث عن الذات العُليا هو الذات العُليا نفسها، التي تحقق العمليات الضرورية بفعّالية صفاتها الخاصة التي تسهّلها الرحمة.

كما يمكن تبيّنه من خلال أبحاث الوعي في هذا الوقت، أصبحت الإمكانات اللانهائية للمحجوب ظاهرة على أنّها مصفوفة فرعية نشطة للكون المادي المحتمل. وعند اتصالها بالمادة، تُحقّق طاقة الوعي إمكانات الحياة البيولوجية. الوعي مثل الحياة؛ إنّهما نفس الحقيقة الأساسية. في المصطلحات الروحية، الوعي هو إشعاع الألوهية («نور الله» في سفر التكوين). ولأنّ المصطلحَين «الإله» أو «الألوهية» إشكاليّان، يمكن للمرء أن يُشير إلى الإله على أنّه «الحقيقة العُليا المطلقة»؛ أي المصدر المطلق غير القابل للاختزال لكلّ الوجود.

الذاتيّة - الخالية من المحتوى والتي تتجاوز ثنائية الذات والموضوع - هي الذات العُليا. إنّ الذات العُليا مستقلّة عن المحتوى أو الشكل، وتتجاوز كلّ الأفكار أو المفاهيم. ليست المشاعر أو الأفكار هي المهمة، بل الذاتية التي تكمن وراء أهميتها الظاهرية فقط.

ومن المفارقات أنّ الذاتية الجذرية هي التي تؤدّي إلى الاكتشاف المذهل لـ«الموضوعية» الحقيقية الوحيدة الممكنة. إذ إنّ الحقيقة الوحيدة التي يمكن لأيّ شخص في أيّ مكان التحقّق منها بشكل موضوعي في جميع الأوقات والأماكن وتحت جميع الظروف، هي حقيقة الذاتية المطلقة غير القابلة للاختزال.

حتى البحث العلمي الجذري يؤدّي إلى اكتشاف أنّه من دون الذاتية لا شيء يمكن معرفته، ولا يمكن حتى القول إنّه موجود. إنّ إدراك الإدراك، وإدراك الوعي وإدراك المحتوى، كلّهم يعتمدون على الانبثاق من هذه الذاتية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذاتية الوعي هي نور الذات العُليا المُتكشّف باعتباره «الأنا» الشاملة للواقع. إنها عين الله. هذه «الأنا» هي جوهر كلّ ما هو موجود، وتتضمّن مجمل الوجود باعتبارها مصدر دائم للوجود الذي يتجاوز كلّ الزمان والمكان. فهي ليس لها بداية ولا نهاية، والخلق والخالق هما شيء واحد. إنّ وصف الإله بأنّه ظاهر أو محتجب، أو أنّه متعالي أو كامن، ليس سوى وجهات نظر عشوائية. الواقع يتجاوز كلّ هذه المحاولات في الوصف.

الحقيقة بديهية بشكلٍ تلقائي بفضل وجودها ككلٍّ تامٍّ وكامل.

الحياة، مثل الوجود، ليس لها أضداد؛ تمامًا مثلما أنّ الحقيقة ليس لها مقابل زائف موجود بذاته مثل الباطل. الحقيقة إمّا موجودة أو لا. الألوهية، والله، والكمال، والوحدانية، والمطلق هي كلّ ما هو كائن؛ لا يوجد ضدّ له يمكن أن يوجد. فقط الحقيقة هي الحقيقية. لا يوجد شيء آخر. كلّ الخوف، إذًا، ينشأ من الارتباط والتعلّق بالشكل، بسبب التوهم بأنّ الشكل شرط ضروري للوجود.

لا يمكن للموت أن يطال الحياة إلّا بقدر ما يمكن للظلّ أن يقتل الضوء. فالحقيقة لا يضعفها الزيف أو ينفيها، بل يمكن إساءة فهم أو تحريف تجلّياتها فقط. لا يوجد نقيض للحياة، أو لله، أو للحقيقة، أو لطبيعة الواقع.

إنّ إدراك الله ومعرفته أمر ذاتيّ بشكلٍ جذري ومحض. حتّى أنّه لا يوجد احتمال افتراضي بأنّ العقل قد يصل إلى الحقيقة. تُعرَف الحقيقة بفضل كونها ذاتها فقط.

الحقيقة هي بساطة الله ووضوحه الأساسيّين. إنّها وحدة تامة. وتشير كلمة وحدة إلى اكتمال الهُويّة الذاتية للوجود. فكلّ شيء كامل بحكم كونه نفسه. لا يتطلّب الأمر أوصافًا أو دلالات اسميّة؛ فكلها مُلهيات. حتى أنه مجرّد أن نُلاحظ لا يتطلّب أيّ تفكير. ليس هناك ضرورة لعقلنة الواقع؛ فهذا لا يعزّز ما هو كائن بل ينتقص منه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ليس الشرّ نقيض الله، بل هو ببساطة إنكار لله، تمامًا مثلما أنّ الباطل ليس نقيض الحقيقة بل هو رفضها.

ليس للحقيقة زخارف. ينغمس العديد من المعلمين الزائفين في العروض المسرحية الذاتية التي هي محض إغراءات وإشباع ذاتي لفكرة كونهم «مميزين».

الحقيقة هي الواقعية. أما اللاحقيقة فهي خاطئة وباطلة لأنّها لم تكن موجودة أبدًا، وبالتالي لم يتمّ تسجيلها أبدًا، ولهذا السبب فإنّها تقدّم استجابة «خاطئة» (غياب الحقيقة) لاختبار أبحاث الوعي. يستجيب الوعي لما هو «كائن» فقط أو «كان» في الواقع. حيث إنّ مصدر الوعي هو الواقع المطلق، والذي يُسمّى كلاسيكيًا الحقيقة.

الطاقة الوحيدة التي لديها قدرة أكبر من قوّة الأنا الجمعيّة هي طاقة الحقيقة الروحيّة.

تكشف الحقيقة عن نفسها بفضل المعرفة الشاملة لمجال الوعي، حيث تُدرك تلك المعرفة طبيعة الحقيقة ولا تدرك الباطل الذي يُعرَّف بشكل صحيح ليس على أنّه نقيض الحقيقة، بل غيابها.

إنّ قوة الحقيقة نفسها هي سمة للحُبّ الإلهي الذي، برحمته اللامحدودة، يذيب نزوعات الأنا مرّة أخرى في حقيقة الذات العُليا.

إنّ التبشير، أو دعوة الناس لدينك، هو تعبير عن غرور الأنا الذي يبحث عن مكانة من خلال الاتفاق أو الهيمنة. فالحقيقة كاملة وشاملة في حدّ ذاتها، بالتالي هي بلا احتياجات.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إنّ الباطل ليس عكس الحقيقة، بل هو مجرّد غيابها. في الواقع، ليس للحقيقة نقيض، تمامًا مثلما البرودة ليست عكس الحرارة، ولا الضوء هو عكس الظلام. (يمثّل الظلام غياب الضوء، تمامًا مثلما يُشير البرد إلى غياب الحرارة).

في الواقع، حُبّ الله، مثل الشمس، يضيء بالتساوي على الجميع.

المطلق هو عالم اللاشكل واللاقيود، واللاحدود؛ لذلك، فهو عالم الوحدة الكاملة للكلّ الموجود دائمًا.

ليس ثمّة شيء سوى الوجود. لا يتطلب الوجود سببًا، والتفكير بأنه كذلك هو مجرّد مغالطة منطقية. نحن نعني بالوجود ما يمكن تمييزه من خلال الملاحظة، وينطوي على تغيير افتراضي للحالة من غير موجود إلى موجود. ومع ذلك، فما هو كائن الآن كان دائمًا في الماضي أيضًا في حالة تمام واكتمال مجاوزة للزمن؛ فالبحث عن «السبب الأول الرئيس» هو نِتاج النشاط العقلي الذي ينشأ جنبًا إلى جنب مع مفاهيم الزمان والمكان. أمّا خارج الزمان والمكان، فلا توجد أحداث ولا بدايات ولا نهايات تتجاوز تصنيفات الفكر أو العقل البشري.

---

(3) البوروشا هي مفهوم هندوسي معقّد يشير إلى الوعي الكوني أو الذات الكونية، ويستخدم لتفسير الخلق (المترجم).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل التاسع
وجود الإله

يمكن للمرء أن يقول إنّ «الهدف» من العمل الروحي

هو اكتشاف وجود الإله،

ليس ككيان متسامٍ متعالٍ «في الخارج»،

ولكن كتجربة ذاتية جذرية للألوهية في الداخل كما في الخارج.

يقدّم لنا الدكتور هاوكينز هنا التوجيه والإلهام والتوضيح

لدعم هذا الإدراك.

أول دليل على وجود الله هو استيقاظ الفضول أو الاهتمام بالأمور الروحية. ذلك هو الصدع في سدّ الأنا. عندما يبدأ الشخص في أن يرغب، أو أن يتدرّب على أهداف روحية أو أن يسعى للحصول على معلومات روحية، فإنّ وجود الله يستحوذ على حياته في ذلك الحين.

إنّ تجربة الشعور بوجود الله مُتاحة وبداخلنا في جميع الأوقات، لكنّها تنتظر اختيارنا. ذلك الاختيار يتمّ فقط بالتنازل عن كلّ شيء عدا السلام والمحبة لله. وفي مقابل ذلك، تُكشف ألوهية الذات العُليا بشكل مستقل وتلقائي بحيث ندرك أنّها كانت حاضرة دائمًا ولكننا لم نكن نشعر بها؛ وذلك لأنّه تمّ تجاهلها أو نسيانها، أو اختار المرء شيئًا آخر مكانها.

CamScanner الممسوحة ضوئيا بـ

نظرًا لأنّ الجنس البشري هو تحقيق لإمكانية ما من خلال مصدره، فإنّ هذا المصدر موجود دائمًا ويمكن معرفته بشكل مباشر باعتباره الجوهر الذاتي للذات العُليا. إنّ تجربة الوجود كذاتٍ عُليا هي تجربة تحويلية؛ وهي أيضًا متطابقة عبر التاريخ، كما وصفها حكماء من ثقافات شديدة التباين. إنّ هدية الألوهية هي القدرة الكامنة في وعي الإنسان على العودة عبر ذلك الوعي إلى مصدر وجوده. وبإدراك الذات العُليا (السياق اللامتناهي)، يندمج المجال والمحتوى في حقيقة وحدانية المصدر نفسه.

لا يمكن «الشعور» بتمام وحدانية كلّ شيء حسيًا؛ بل تُعرف بفضل كونها ذاتها. إنّ «أنا» الذات العُليا هي عين الإله التي تشهد نموّ الخلق في اللحظة الحاضرة. أمّا التسلسل، فهو وهم ناتج عن إدراك «ذات» الأنا، وهي نقطة مراقبة لعملية معالجة ما هو غير محلّي إلى محلّي، وما هو غير خطّي إلى خطّي. الإدراك الحسّي هو عين الأنا؛ التي - لأنّها تترجم اللانهائي غير القابل للتجربة إلى المحدود القابل للتجربة - تُنتج إدراكًا للوقت والمكان والمدّة والبُعد والموقع والشكل والحدود والتفرّد.

إنّ اكتشاف وجود الله لا يكون بسبب الخوف، بل بسبب الاستسلام الذي عجّل به الخوف.

مع توقّف الزمن، تنفتح الأبواب على أبدية الفرح؛ فتصبح محبة الله حقيقة الوجود. إنّ معرفة حقيقة كلّ الحياة والوجود تبرز وتكشف عن نفسها بشكل مذهل. إعجاز الله شامل وهائل لدرجة أنه يفوق كلّ خيال ممكن، فأن تكون في موطنك الحقيقي أخيرًا هو أمر عميق في تمامه واكتماله.

إن وجود الله هو جوهر السلام العميق والسكون والمحبة. إنّه مذهلٌ وغامر في عمقه. فهو يغلّف كلّ شيء تمامًا، ويكون الحب قويًا جدًا لدرجة أنه يذيب أيّ «لا حُبّ» متبقي تتمسك به الأنا المتبقية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إنّ الوجود اللامتناهي لكلّ الأشياء يتجاوز كلّ الزمان والمكان، وهو تام ومكتمل دائمًا وأبدًا. فتختفي كلّ نقاط المراقبة، ويكون هناك الوجود المُطلق لكلّ شيء الذي يَعرف بحكم كونه ذاته. وبينما يبرز الواقع في وضوحه الذاتيّ المذهل وسلامه اللامتناهي، سيظهر أنّ عائق الإدراك كان العقل نفسه، والذي لا يختلف عن الأنا؛ فهما متماثلان.

في وجود الله تنتهي كلّ المعاناة؛ إذ يعود المرء إلى مصدره الذي لا يختلف عن ذاته العُليا. فيبدو الأمر كما لو أنّ المرء قد نسي حلمًا أو استيقظ منه الآن. حيث يكتشف أنّ جميع المخاوف لا أساس لها من الصّحة، وكلّ الهموم تخيّلات حمقاء. لا يوجد مستقبل لنخافه، ولا ماضٍ لنأسف عليه. لا يوجد أنا/ذات ضالّة نقوّمها أو ننذرها. لا يوجد شيء يحتاج إلى تغيير أو تحسين. لا يوجد شيء تشعر بالخجل أو الذنب حياله. لا يوجد «آخر» يمكن فصله عن المرء. لا خسارة ممكنة. لا حاجة لفعل أيّ شيء، ولا يلزم بذل أي جهد، ويكون المرء متحرّرًا من سلسلة العَوَز والرغبة اللانهائية.

يؤكّد مصطلح الذات العُليا على أنّ الله يُكتشف في الداخل باعتباره الحقيقة المطلقة التي تكمن وراء الوجود الفعليّ للمرء «هنا والآن» (على حدّ تعبير الكتاب المقدس: «ملكوت الله في داخلكم»).

س: كيف تبدو التجربة الذاتيّة أو إدراك تمام كلّ شيء؟

ج: إنها حالة وعي كانت موجودة دائمًا. إذ تختفي حداثة التجربة التسلسلية؛ كما هو الحال مع التوقّع أو الندم أو الرغبة في التوقّع أو السيطرة. فالوجود يكون كاملاً وتامًا، بحيث تكون جميع احتياجات الفرد قد تمّت تلبيتها. لا يوجد شيء تكسبه أو تخسره، ويكون لكل شيء قيمة متساوية. سيكون الأمر كما لو أصبحت جميع الأفلام ممتعة بنفس القدر، لأنّ المتعة تنبع من «الذهاب إلى السينما»، بغضّ النظر عن الفيلم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الذي سوف يُعرَض.

إنّ التنازل والتخلّي عن التماهي مع ما كان يُفترض أنه «أنا»، يسمح لذاتي الحقيقية أن تتألّق باعتبارها الصفة الكامنة للألوهية التي هي مصدر الحقيقة المطلقة لـ«ذات».

إنّ الشعور بالـ«ذات» هو تماهٍ ومعرفة يتّصف بهما الوجود الداخلي، والذي يمنحنا القدرة على إدراك ذلك الشعور بالـ«ذات» باعتباره الذات العُليا. وبعد تجريده من كلّ الادّعاءات الزائفة، فإنّ ذلك الشعور الداخلي بالـ«أنويّة» يعرف نفسه فقط من دون أيّ محتوى.

لا توجد مفاهيم ممكنة في النور اللامتناهي لمجد وعظمة الله. حيث يكون هناك سلام عميق، وأمان، وشعور بأنّك «في موطنك». كل شيء تامّ ومكتمل.

إنّ سيطرة الصمت الداخلي هو عتبة بزوغ فجر الإدراك المتمثّل في أنّ كلّ شيء يحدث من تلقاء نفسه وأنّ لا شيء يسبّب أيّ شيء؛ فيدرك المرء أنّ مثل هذه الإبداعات هي مجرّد أشكال من الترفيه العقلي.

يمكن للمرء أن يُدرك الذات العُليا باعتبارها الحقيقة البدائية غير القابلة للاختزال من أيّة نقطة بداية. فليست نقطة البداية هي التي تهمّ، بل التفاني في السعي وراءها بلا كلل أو هوادة حتى جذورها. إنّ كشف طبيعة التجربة الحسية يؤدّي إلى مصدر المرء. فأيّ ساق من سيقان الفيل تؤدّي إلى الفيل.

إنّ المجال اللانهائي لمصدر كلّ الوجود هو ذو تأثير مُشعّ يضيء كلّ شيء، ونتائجه المتمثّلة في الخلق موحّدة إلى الأبد. فالخالق والخلق شيء واحد.

إنّ الشعور بالألوهية داخليًا باعتبارها الذات العُليا، أو الله الكامن بداخلنا، تختلف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تماهًا عن الإيمان بالله المتسامي. ولهذا السبب نصح بوذا بنبذ كلّ وصف أو تسمية له، لأنّ الاستنارة هي حالة تكون فيها معرفة الذات العُليا هي هُويّة المرء. ففي هذه الحالة، لا يوجد «شيء»، مثل الذات، التي يمكن من خلالها وصف الذات العُليا. إنّ أفضل وصف لتلك الحالة هي «الذات المُشعّة المستنيرة»، وفي هذه الحالة تكون المعرفة هي حقيقتها وواقعها.

الأنا/العقل هي مجموعة سلوكيات تمّ تعلمها، والهدف النهائي هو تجاوز برمجتها وعملها بفضل قوّة إشراق الذات العُليا، الذي يُعيد صياغة سياق الحياة بشكلٍ لطيف. يُستشعَر حضور الذات العُليا كتعاطف مع كافّة أشكال الحياة بكلّ تعبيراتها، بما في ذلك تطوّرها كذات الفرد الشخصيّة. نتيجة لذلك، يحلّ الغفران محلّ الإدانة، وهي علامة على أنّه من الآمن الآن المضيّ قُدمًا نحو المخزون الداخلي الجاد من دون إجهاد لا داعي له.

أن تكون متحدًا مع الظواهر بدلاً من أن تكون منفصلاً عنها، ينتج عنه تجربة حيوية وكليّة الحياة والوجود والعطاء المعبّر عنه بكلّ ما هو موجود. فكلّ ما له وجود ليس فقط «يوجد هناك» بشكلٍ سلبي، ولكن بدلاً من ذلك يقدّم نفسه على ما يبدو للوعي كصفة لوجوده. وهكذا، يبدو الكون كهدية من الجمال الرائع والكمال الذي يضيء بالإشراق الجوهريّ للإله.

في نهاية المطاف، فحتى وهم المشاهد/المراقب يذوب في الوعي/الإدراك نفسه، والذي يُكتشف أنه غير شخصيّ ومستقلّ. فلا يكون هناك قيود «السبب والنتيجة» أو «التغيير». كما يذوب وهم «الزمان» أيضًا في شمولية التوافق والانسجام الإلهي، ولا تعد هناك جاذبية ولا نفور من الوجود نفسه، لأنّه حتى الظاهر يُنظر إليه على أنّه نتيجة لتمييزه كمفهوم من قِبَل الوعي.

يظهر إدراك وجود الله من تلقاء نفسه عندما يتمّ التخلّي عن الأنا ونزوعاتها الإدراكية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إنّ الشعور بسلام الله بشكلٍ فعلي يتجاوز جميع الحالات السابقة، مهما كانت رائعة.

الحبّ الإلهيّ هو مجال شامل وشعوره لا يُنسى، كما يعرف أيّ شخص مرّ بتجربة الاقتراب من الموت. إنّه في جوهره غير قابل للوصف حقًّا، ووجوده يشبه الذوبان في كلّيته وشموليّته الرائعة. لا يوجد شيء في الحياة الدنيوية يقترب منه. إنّه لطيف للغاية، لكنّه قويّ للغاية بفضل قوّته الجوهرية اللانهائية.

إحدى الصفات الفطرية للوجود الذي يظهر في شكل الحبّ هي صفة الخلود/ اللازمن. فحتى لحظة الوجود القصيرة وفق الزمن الأرضي تُدرَك من خلال الذات العُليا على أنّها أبدية. هذه سِمة مميّزة لا لبس فيها. لذلك، فإنّ معرفة الشيء الحقيقي حتى ولو لبضع لحظات وجيزة من وقتنا تعني معرفته إلى الأبد.

الألوهيّة حبّ لامتناهي. ففي ظلّ وجودها، حتى التخلي عن الوجود الجسدي لا يكون «مشكلة» أو مصدر مقاومة ... كما تذوب الأنا، كذلك كلّ مخاوفها وافتراضاتها. الحقيقة الداخليّة محصّنة ضدّ الاعتبارات أو الشكوك. الذات العُليا هي اليقين.

إنّ إشراق الله هو نور الإدراك الذي يكشف ألوهية كلّ ما هو موجود. يكون العقل صامتًا في سكون الحضور اللامتناهي، حيث لا يوجد شيء يمكن قوله؛ فكلّ شيء يتحدّث عن نفسه بكمال ودقة. بهذا الإدراك، يتجاوز المرء الثنائية النهائية المتمثّلة في الوجود مقابل عدم الوجود، لأنّ الوجود هو الممكن فقط. نقيض الحقيقة غير موجود، لأنّ الواقع لا يتضمّن غير الواقعية. وفي هذا الإدراك يكمن سلام الله.

في الواقع الخوف بحدّ ذاته يمنع إدراك وجود الله. عندما يتمّ التخلّي عنه فقط، يكشف الاستسلام العميق للأنا العنيدة عن سلام يتجاوز الفهم.

CamScanner الممسوحة ضوئيا بـ

لا شيء أروع من العودة إلى الموطن مرة أخرى؛ إلى المصدر. يتمثل الوهم في أن المرء يكافح مع النضج الروحي بجهده الخاص. بينما في الواقع، نحن ننجذب إلى وعي أكبر بمشيئة الله المُعبّر عنها بالروح القدس، وكلّ ما هو ضروري هو السماح بحدوث ذلك من خلال الاستسلام الكامل. لأنه حقًا، الله وحده هو الله.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل العاشر

اللاثنائية

يتميز واقع الذات العُليا بأنه غير ثنائي:

أي أنه يُجاوز الشكل وثنائية «هذا» و«ذاك»،

والذات والموضوع،

و«لي» و«لك».

وتوصف حالة اللاثنائية بشكلٍ عام

من خلال إيضاح ما لا تتّصف به،

فهي حقيقة لا يمكن وصفها بدقة،

بل تُستشعر بشكل ذاتيّ فقط.

يكشف تحليل طبيعة الوعي أنّ الخلاص يحدث كنتيجة لعودة الوعي إلى حالته الأصلية للاثنائية. ولا يمكنه أن يفعل ذلك إلّا من خلال «الإذعان» للتنازل عن ثنائيات الأنا إلى لاثنائيّة الله والحقيقة. إنّ العودة من ثنائية الأنا إلى لاثنائية الروح أمر صعب للغاية، ومن غير المحتمل أن يكون ذلك ممكنًا سوى باللطف الإلهي فقط. وهكذا، يحتاج الإنسان إلى مُخلّص ليكون نصيره، ومصدر إلهامه، ونقطة ارتكاز خلاصه من آلام الأنا ومعاناتها.

CamScanner الممسوحة ضوئيا بـ

الأنا/العقل تُفكِّر، المجال (الوعي) يَعرِف، أمّا الذات العُليا فتكون.

اللاثنائية تعني أنّه لا شكل أو تقسيم أو قيود - مثل الوقت، أو المكان، أو التعقّل - بما في ذلك الافتراضات الخطّية التعسّفية. فالألوهية، من خلال «صفاتها» الفطرية، هي كليّة الوجود، وكليّة المعرفة، وكليّة القدرة. كلّها تتطور كنتيجة لصيرورة المحتجب من حالة الاحتجاب إلى حالة التجلّي المتمثّلة في الخلق التدريجي.

في الحقيقة، من وجهة نظر لاثنائية، يمكن ملاحظة واستشعار أنّ كلّ شيء يحدث في الواقع بشكل تلقائي كتأثير فعلي للنتيجة التلقائية لتجلّي الإمكانية في شكل الواقعية. فالمحتجب هو القوّة الكامنة وراء السياق اللامتناهي للوعي/الحقيقة/ الألوهية وتأثيرها على المحتوى. إنّ مجال القوة غير الخطّي اللانهائي موجود بشكلٍ متساوٍ في الداخل والخارج وما وراءهما. وتصبح الإمكانية حقيقة وواقع فعلي عندما تسمح الظروف أو تكون مواتية. تُدفَع العملية عن طريق النيّة والعزم، كذلك من خلال السّمة الفطرية غير الشخصية للوعي نفسه.

في لاثنائية الإدراك، حتى التسلسل لم يعد يحدث، ويحل الوعي مكان التجربة. حيث لم تعد هناك تجربة «اللحظات الحالية»، بل يوجد فقط الآن المستمر دائمًا. تظهر الحركة بطيئة، كما لو كانت معلّقة خارج الزمن. لا شيء يكون غير كامل. لا شيء يتحرّك أو يتغيّر؛ لا توجد أحداث تقع بالفعل. وبدلاً من التسلسل، تكون هناك ملاحظة مفادها أنّ كلّ شيء في مرحلة الانكشاف، وأنّ كلّ الأشكال ليست سوى ظاهرة انتقالية أنشئت بواسطة الإدراك الحسّي وعادات الملاحظة الخاصة بالنشاط العقلي.

في الحقيقة، يأتي كلّ شيء إلى الوجود كتعبير عن الإمكانية اللانهائية للكون. فالحالات دائمة التطوّر هي نتاج الظروف، ولكنها ليست بسببها. الظروف تفسّر المظاهر، والظاهرة مثل التغيير هي في الحقيقة نتيجة للملاحظة من نقطة ملاحظة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اعتباطيّة.

في واقع اللاثنائية، لا يوجد امتياز ولا ربح ولا خسارة ولا رتبة. تمامًا مثل قطعة الفلّين في البحر، ترتفع كلّ روح أو تهبط في بحر الوعي إلى مستواها الخاص بفضل اختياراتها الخاصّة؛ وليس بواسطة أيّة قوة أو مصلحة خارجية. ينجذب البعض للنور والبعض الآخر يبحث عن الظلام، لكن كلّ هذا يحدث بطبيعته بفضل الحرية والمساواة الإلهيّتان.

بما أنّ الكون كله وكل ما بداخله هو وحدة كارمية، فإن كليّة وتمام الحقيقة هو تحقيق الاستنارة. إذا كان كلّ شيء عبارة عن وحدة كارمية تنشأ من نفس المصدر، فإنّ رؤية أيّ فصل هي نتيجة للإدراك الحسّي. في الواقع، إنّ الواحد والكثير متماثلان.

Telegram:@mbooks90

تتفكّك الذات بفعل الذات العُليا. ويتمثّل الموقف الشافي المقدّم من الذات العُليا للذات في التعاطف. فمن خلال المغفرة يُغفَر للمرء. هذا الاستعداد للاستسلام، الناشئ عن رحمة الله، يسمح لقوة الله المعبّر عنها بالروح القدس بإعادة صياغة الفهم؛ وبواسطة هذه الأداة، يُنهى حكم الإدراك الحسي والثنائية المصاحبة له التي هي مصدر المعاناة للجميع. إنّ فناء الثنائية هو هبة الله النهائية، لأنّه يُنهي مصدر وإمكانية المعاناة. ففي اللاثنائية، المعاناة غير ممكنة.

في مستوى اللاثنائية، توجد ملاحظة ولكن لا يوجد ملاحِظ، لأنّ الفاعل والمفعول شيء واحد. أنت وأنا نصبح الذات العُليا الواحدة التي تشعر بكلّ شيء على أنّه إلهي.

تكون النزوعات غير ممكنة داخل اللاثنائية. بالتالي، فإنّ التصورات الثنائية النابعة من النزوعات هي مصدر سوء الفهم حول الله، وهو الشيء الذي جعل البشرية، للأسف، تدفع ثمنًا باهظًا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إنّ تجاوز الخطّي والوصول إلى اللاخطّي هو طريق الشخص الصوفي - مسار اللاثنائية - لإدراك النور الداخلي للوعي نفسه؛ أي الذات الخالدة الحقيقية. يثق الجميع في الحسّ الداخلي للواقع أو القدرة على «المعرفة» التي تكمن وراء كلّ تجربة وشهادة، بغضّ النظر عن المحتوى. إنّ محتوى العقل يفكر، ولكن المجال غير الخطّي فقط هو ما «يعرف»، وإلّا كيف سيكون من الممكن معرفة ما يتمّ التفكير فيه؟

لأنّ كلّ شخص يعيش في الواقع في التجربة الحسّية في كلّ لحظة، فإنّ مصدر القدرة على المعرفة أو الشعور هو في متناول اليد وهو في حدّ ذاته فطريّ. فجميع البشر يشعرون أنهم «يشعرون» باستمرار، بغضّ النظر عن المحتوى المتغيّر دائمًا.

كل البشر متصوّفين بالفعل وينجذبون بالفطرة إلى الاستنارة، سواء أكانوا مدركين لذلك أم لا. فالأمر امتداد لصفات التعلّم والفضول المتأصلة في العقل. وبالتالي، فإنّ مسار «التعبّد اللاثنائي» مفتوح للجميع وليس له متطلّبات، بخلاف القدرة على الصدق الداخلي والاستعداد للتوافق مع الحقيقة التي يمكن التحقّق منها والسّعي نحوها حتّى مصدرها.

س: هل اللاثنائية كالحقيقة الجوهريّة، حيث يُنظر إلى كلّ شيء على أنّه تعبير عن جوهره وماهيّته بفضل هُويّته؟

ج: هذه فكرة أساسية. فكلّ الخلق، في حدّ ذاته، ينتقل من كمال إلى كمال بفضل وجوده فقط. الوجود هو بالفعل تحقيق للإمكانات المعبّر عنها كالواقع الفعلي.

إنّ المعرفة التي تنشأ من الداخل فطرية، متاحة دائمًا وتجريبية. مثل هكذا معرفة هي أيضًا خارج نطاق التعريف أو الوصف باعتبارها الركيزة الأساسية الشاملة للقوة والطاقة؛ والتي تنشأ منها إمكانية الوجود وكذلك تحقّقه. تتكشّف هذه الحقيقة المطلقة من خلال البحث عن تلك الركيزة ومصدر الوعي نفسه، وهو السياق غير

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخطي النهائي الذي يتجاوز كل تعريف. وبالتالي، فمن خلال طريق الاستنارة، لا توجد علاقة منفصلة لـ«أنت - الإله» مقابل «أنا - إنسان». هذا هو معنى مصطلح (اللاثنائية) للذات العُليا مقارنةً بالذات. هذا هو الجوهر المضيء للصوفي، الذي من خلاله تكشف الحقيقة اللاخطية المطلقة عن نفسها عندما يتمّ التخلي عن عقبات الأنا الخطية.

في اللاثنائية التعبّدية، يتمّ تجاوز احتمالية الخطأ من خلال الإخلاص والتعبّد للصفات الأساسية غير الخطّية للألوهية نفسها، مثل الرحمة والوحدة والحُبّ والحقيقة والمعرفة المطلقة والخلود واللانهائي والوجود الكلّي والقدرة المطلقة؛ أي الأشياء التي تتجاوز الشكل والمكان والزمان والغرائز أو العواطف الإنسانية.

في حين أنّ الشرط الأساسي للالتزام بالدين هو الإيمان، فإنّ الصفات الأساسية المطلوبة لاتباع مسار اللاثنائية هي التواضع والاستسلام والإخلاص للطريق.

من السهل ملاحظة أنّ أتباع الأديان يتصفون بافتراض «أنا أعلم» من خلال سلطة الكتب المقدسة والعقيدة الكنسية والسوابق التاريخية وما إلى ذلك. على النقيض من ذلك، يبدأ الشخص الروحي المتفاني في اللاثنائية من الموقف الأساسي الأكثر صدقًا المتمثل في «أنا لا أعرف».

س: ما هو الاختلاف في مسار التعبّد اللاثنائي مقارنة بالتعاليم التقليدية؟

ج: إنه يتميّز بإزالة كلّ الزخارف وكلّ ما هو غير ضروري، فالوقت قصير والبوّابات ضيّقة. لذلك فهو ليس ذا صلة بالماضي؛ أي بالعقائد والمذاهب والدوغمائيات، والطقوس التاريخية، والشخصيات، والأحداث أو النظم العقائدية. القوة تأتي من الداخل بموافقة الإرادة، إذ إنّ الحقيقة تكشف عن نفسها عند إزالة العقبات. النداء يكون من الداخل عوضًا عن الاستجابة للموعظة من الخارج، فمن المصدر نبتدي وإليه ننتهي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أصبحت المعلومات الروحية الآن متاحة لأول مرة، بعدما لم يكن الوصول إليها - عبر التاريخ - مُتاحًا من قبل. فالقدرة على تمييز الحقيقة من الباطل ودرجة التعبير عنها هي الآن ميزة رئيسة. وفقًا لأبحاث الوعي، فإنّ احتمالية الوصول إلى الاستنارة أصبحت الآن أكثر ترجيحًا بنحو ألف مرة ممّا كانت عليه في الماضي.

س: أليس طريق التعبّد اللاثنائي شاقًا؟

ج: ليس الطريق هو الشاق، بل درجة مقاومة الأنا له. يتمّ التغلب على هذه المقاومة من خلال استدعاء الإرادة، التي تؤسّس بعد ذلك القدرات الروحية للإخلاص والجهد والاستعداد للتخلّي عن العقبات.

يستدرج الإخلاص قوة الحُبّ التي من خلالها يُزيل التواضع دعائم الأنا ونزوعاتها، كما أنّه ينشّط استخدام المعلومات القابلة للتحوّل. تعمل النيّة على تنشيط الرغبة، ممّا يتيح للتحوّل أن يحلّ مكان القيود الناتجة عن المقاومة.

إنّ تبنّي مسار التعبّد والإخلاص اللاثنائي يُعيد ضبط سياق الالتزام بالسّعي وراء الحقيقة بدلاً من الانخراط والعمل الدنيويّين. إنّ أفضل طريقة لخدمة العالم تتناغم مع الفهم.

الالتزام هو جوهر الحقيقة نفسها، وهو خالٍ من إغواء التبشير أو الأسرار. كلّ ما يلزم هو الفضول والانجذاب إلى الحقيقة الكاملة والشاملة والمكتفية ذاتيًا.

إنّ الأنا «اللانهائية» هي ذلك الواقع الذاتي الذي يكمن وراء «الأنا» الفردية ويسمح بتجربة «الأنويّة» باعتبارها وجود المرء. إن «الأنا» المطلقة هي التي تجعل تعبير «أنا» ممكنًا. إنّ الوعي، أو القدرة على الإدراك، مجرّد من الشكل وهو الخلفية التي يمكن من خلالها تحديد الشكل.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تُدرَك الحقيقة المطلقة كذاتية خالصة وأساسيّة. إنها ذاتيّة الكشف وفوق أيّ برهان.

إنّ مصدر الحقيقة الروحية الغُليا غير عقلي. يجد العقل صعوبة في فهم هذه الحقيقة الحاسمة، لأن العقل ثنائي ومحدود في جوهره، ويتوقع أن يأتي «هذا» من «ذاك». في الحقيقة الروحية المتقدمة، تزول الثنائية لأنّ «هذا» هو «ذاك». فيصبح الباحث والمبحوث عنه واحدًا مع تجاوز حدود الثنائية؛ هذا هو إدراك الذات الغُليا، الاستنارة واليقظة.

يتعامل الدين في المقام الأوّل مع عالم الثنائية، بينما تتناول الاستنارة اللاثنائية. ويخبرنا هذا المسار الصارم للاستنارة أنّه طالما أنّ الثنائية وهم، فلا فائدة من محاولة إتقانها. لذلك، يجب تجاوز الأنا ورؤيتها على حقيقتها باعتبارها وهم. إنّ «الشخصية الصالحة» جديرة بالثناء، لكنّها لا تؤدّي في حدّ ذاتها إلى الاستنارة. إذ تعتمد إمكانية الوصول إلى الاستنارة على الفهم المتقدّم لطبيعة الوعي نفسه.

عندما تكون الظروف - بما في ذلك العقلية والنيّة والإخلاص - مواتية، قد ينشأ قرار بالتخلّي عن كلّ شيء في العالم. يمكن للمرء أن يلقي نفسه بالكامل في حالة الاستسلام التام والمستمر بعد ذلك، ويتخلّى عن التركيز على الجانب الحسّي الأنا. تأخذ هذه العملية المرء بسرعة كبيرة إلى ما وراء العقل، إلى «حافّة المعالجة» القصوى لمن يختبر هذه التجربة.

حافة «المُعالِج» هذه هي الموضع الفعلي للشعور العادي بالـ«أنويّة»، وهي تخلق تأخيرًا قدره ١/١٠٠٠٠ من الثانية بين الواقع (العالم كما هو؛ بتعبير ديكارت) و(العالم كما يتمّ إدراكه أو تجربته). هذا الفصل هو جوهر وموضع وهم الذات المتمثّل في الثنائية، الذي يحجب فهم الواقع الجوهري للاثنائية (الذات الغُليا). مع تجاوز وهم الذات الفردية والشخصية المنفصلة، تشرق وتشع وحدانية الذات الغُليا؛ التي من خلالها يُعاد تشكيل كلّ أشكال الحياة، سواء كانت ذاتيّة أم موضوعية، إلى حالة من

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الوحدانية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الحادي عشر
الاستنارة

يمكن للعقل البشري أن يصارع لفهم الاستنارة بلا جدوى.

فكما يشير الدكتور هاوكينز:

«في الواقع، الاستنارة ليست حالة ولا وجهة نظر؛

ومع ذلك فهي كلاهما، ولا توجد عبارة

دقيقة تمامًا بشأنها».

إنّ الاستنارة، التي غالبًا ما تكون مرادفة لإدراك الذات العُليا،

هي حالة لاثنائية تبدأ في الظهور على مستوى الوعي

الذي يُشار إليه بالسلام.

الاستنارة ليست هدفًا نصل إليه.

إنها حالة تظهر عندما يتمّ تجاوز الأنا/العقل.

والاستنارة ليست غاية في حدّ ذاتها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مجددًا كما يقول دكتور هاوكينز:

«الاستنارة هي إدراك تدريجي ومستمر ولا تمثل منتجًا نهائيًا،

أو اكتمالاً لتطوّر الاحتمال الروحي».

الاستنارة هي مجرّد ظهور الحقيقة عندما تُزال العوائق التي تحول دون إدراك هذه الحقيقة. قياسًا على ذلك، فإنّ سطوع الشمس ليس مشروطًا بإزالة الغيوم، بل يصبح واضحًا عندما تُزال فقط.

مصطلح الاستنارة صحيح من الناحية الدلالية. إنّه إدراك وتمييز أنّ حقيقة المرء هي نور الذات العُليا؛ الذي ينبع من الداخل كإدراك وحقيقة عميقة واضحة بذاتها.

حتى السماع عن الاستنارة هو شيء من أندر وأثمن العطايا بالفعل. إنّ أيّ شخص سمع عن الاستنارة من قبل، لن يرضى بأيّ شيء آخر.

«الشخص الصالح» شيء، والاستنارة شيء آخر. فالمرء مسؤول عن الجهد وليس النتيجة المتروكة لله والكون.

يمكن للمرء أن يقضي عمرًا لا نهاية له في دراسة جميع التعاليم الدينية والفلسفية للعالم وينتهي به الحال فقط بالارتباك والإحباط. اسعَ لأن «تعرف»، لا أن «تعرف عن». أن «تعرف» تعني خبرة ذاتية؛ أمّا أن «تعرف عن» فتعني تجميع الحقائق. ففي النهاية، كلّ الحقائق تختفي ولا يوجد شيء معروف. إذا أدرك المرء أنّ الذات العُليا هي كلّ ما هو كائن، أو كان، أو يمكن أن يكون في أيّ وقت، فما الذي يتبقى على المرء أن يعرفه؟ الاكتمال، بطبيعته، كلّيّ وتامّ.

أنا كلّ شيء. إنّ إدراك المرء أنّه كلّ شيء وطالما كان كذلك؛ لا يترك شيئًا يمكن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إضافته.

إنّ السبيل إلى الاستنارة المُفاجئة يكون من خلال التقيّد الصارم بالوعي الروحي وخصائص الوعي، بحيث يتم تجاوز الشخصية (الأنا) بدلاً من أن يتم تحسينها.

في الواقع، الوقت مجرّد وهم ومظهر. لا يوجد «وقت» يضيع حقًا بمجرّد أن يختار المرء الهدف الروحي. في الواقع، لا فرق في النهاية ما إذا كانت الاستنارة تستغرق ألف عمر أو عمرًا واحدًا. في النهاية، كلّ شيء هو شيء واحد.

إنّ فهم طبيعة الوعي يجعل الاستنارة ممكنة. يستلزم هذا أساسًا إدراك الاختلاف بين الثنائية واللاثنائية، كذلك كيفيّة تجاوز عالم الثنائية.

يتضمّن جوهر الإنسان إمكانيّة الاستنارة. الاستعداد لذلك يعني أنّ المرء قد تطوّر من خلال المستويات الدنيا من الوعي، بحيث يُصبح الإلهام الروحي الآن الشرارة التي تؤجج السّعي.

من وجهة نظر الوعي والاستنارة، لا يتوقف عهد الخوف حتى يتمّ التخلّي عن الرغبة في الوجود نفسه من أجل الله. وفي الصمت الذي يترتّب على ذلك، يأتي إدراك كبير بأنّ وجود المرء كان دائمًا بسبب وجود الذات العُليا التي اجتذبت من الكون كلّ ما هو ضروري للبقاء.

عندما يتوقّف المرء عن التماهي مع الجسد أو العقل، تستمر الوظائف بشكلٍ مستقل، ولكن فقط من دون التماهي معها باعتبارها «ذاتي». يختفي الشعور بالفاعلية. الوجود المستمر مستقل، والاستمرار تعبير عن الوعي في تحالفه مع الروح القدس.

س: ألا يوجد مفر من الأنا والكارما الخاصة بها؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ج: الاستنارة هي الهروب الكامل الوحيد، والسّعي الروحي يساعد على تخفيف قبضتها.

يتطلّب الخلاص تنقية الأنا؛ بينما تتطلّب الاستنارة تلاشيها التامّ. الهدف من الاستنارة أكثر صعوبة وجذريّة.

يتوجّب إيضاح أنّه ليس «أنت» شخصيًا الذي يسعى إلى الاستنارة، بل سِمة غير شخصية للوعي هي التي تحفّز هذا السّعي.

س: هل يمكنك تلخيص العنصر الحاسم لتطوّر الوعي إلى حالة الاستنارة؟

ج: لاحظ أنّ الأنا عادة ما تأخذ موقفًا ونزوعًا معيّنًا. في الشخص الساذج، عادة ما يكون ذلك غير مُعلَن أو غير واعي. تخلق النزوعات ثنائية الأضداد الظاهرة تلقائيًا. وعند هذه النقطة، يخلق العقل عالم الإدراك الحسّي؛ الذي يشبه العدسة التي تشوّه المعنى والدلالة. هذا الإدراك الحسّي هو نِتاج أنظمة المعتقدات والافتراضات، وبالتالي يصبح مصفاة تقوم بتشتيت التركيز والانتباه. لذلك، لا يمكن إدراك الجوهر من موقف وتمظهر ثنائي.

يتم تشغيل المدخلات من خلال البرامج التي تقوم بتعديل البرامج الواردة في نفس الوقت. وبالتالي يُحجَب الواقع خلف شاشة الإدراك الحسّي. لذلك، تعيش الذات وفق ترجمة مُعدّلة للمعلومات. تخلق هذه المعالجة تأخيرًا زمنيًا صغيرًا للغاية (يُقدر بـ ١٠٠٠٠/١جزء من الثانية). وتقوم وظيفة التعديل الإدراكيّة هذه بتعديل المعنى في نفس الوقت، وهو الجزء الذي يلعب فيه العقل، وخصوصًا الذاكرة، أدوارًا هامّة.

لا يوجد انفصال في كليّة الخلق، لذلك من المستحيل أن ينفصل المخلوق عن الخالق. إنّ الاستنارة إذًا هي ظهور الذات العُليا عندما يزول الوهم بحقيقة الذات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المنفصلة.

إنّ السّعي وراء الاستنارة التزام كبير جدًا؛ وهو في الواقع أصعب المساعي البشرية. فالاستنارة باعتبارها الهدف الأساسي لحياة المرء تحدث في واحد فقط من كلّ عشرة ملايين شخص.

إن وحدانية هُويّة الذات هي أساس الظاهرة المعروفة ككشف أو إدراك. الاستنارة هي الحالة النهائية التي تترتّب على ذلك؛ وهي غير مشروطة، وتامّة، وكاملة.

أن تكون مستنيرًا يعني أنّ الوعي قد أدرك خاصيته الداخلية والفطرية كذاتية غير خطية وقدرتها على الإدراك فحسب.

«الأنا» الشخصية هي «محتوى»، بينما «أنا» الحقيقة سياق. بالقياس، فإنّ السّحاب عرضة للتغيّر والتفكّك. يأتي الطقس ويذهب، لكنّ السماء نفسها تظلّ من دون تغيير. الاستنارة هي مجرد تحوّل الهُويّة من السحاب إلى السماء.

كُن حازمًا في مسعاك. تجنب إغراء العالم بكلّ ما فيه. احذر من الذئاب الظاهرة في ثياب الحملان، فهي تنجذب إلى المُتفاني الذي يُحرز تقدمًا كبيرًا. لا تقبل أيّ شخص في حياتك لا يتجاوز مستوى الحقيقة القابل للقياس. حافظ على هدفك الروحي دائمًا في وعيك، بغضّ النظر عن النشاط الذي تقوم به. قُم بتكريس كلّ المساعي إلى الله. تذكّر الطبيعة الحقيقية لله، وتجنّب أيّة تعاليم تنصّ على خلاف ذلك.

إنّ الرغبة في البحث عن الله أو الاستنارة هي بالفعل دليل على حدوث إلهام روحي للمرء. وحيث تذهب الأنا، تُشرق الذات العُليا. ومن حينها فصاعدًا، لا يمكن أن تكون وحيدًا. ففي اللحظة الحرجة، يأتي الالتزام والتفاني الروحيّين بالمساعدة غير المرئية للكائنات العظيمة التي لم تعد في أجساد مادية. ومع ذلك، فإنّ طاقتهم تقف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عند المدخل العظيم للحظة الأخيرة عندما تدعم الروح القدس المرء، وكذلك حكمة معلّمي الحقيقة.

من المهم أن ندرك أنّ مصير أولئك الذين يختارون الاستنارة هو الاستنارة؛ فمَن غيرهم سيكون في مثل هذا المسعى؟ إنّ مجرّد البحث عن التطهير الروحي والوعي هو بالفعل هِبة وهدية عظيمة.

إنّ الطريقة الأكثر مباشرة للاستنارة تكون من خلال الاستبطان والتأمل والتفكير المخلِص لأعمال الأنا الداخلية لفهم الوعي. يتمّ تنشيط العملية بالنيّة والإخلاص والتعبّد، والجهد الكلّي مدعومًا بالإلهام الروحي. يتركّز التفاني على العملية نفسها باعتبارها استسلامًا له. ويجب أن يكون التركيز مكثّفًا، ويتمّ تنشيطه من خلال قوة النيّة والإرادة. هذه العملية هي عملية اكتشاف، وتكشف عن نفسها تدريجيًا.

إنّ اتّباع المسار الصارم للاستنارة هو نظام والتزام محدّد. إنّه ليس كممارسة الدين. إذ على الرغم من أنّه توجد الكثير من المعتقدات الدينية التي تدعم البحث عن الاستنارة، إلّا أنّ العديد منها ليس كذلك ويمثّل عائقًا في الواقع. فأن تكون تقيًا أمر، وأن تكون مستنيرًا أمرٌ آخر تمامًا.

الاستنارة تعني أنّ الهُويّة الشخصية السابقة وكلّ ما كان يُعتقد عنها، قد تمّ محوه وإزالته وتجاوزه وتبديده واستبداله. فقد تمّ استبدال الجزئي بالكلّي، وتمّ استبدال الصفات بما هو غير خطّي، وتمّ استبدال المنفصل بغير المحدود.

عندما يلتزم شخص متفانٍ ومخلص بمسار الاستنارة، تتمّ معرفة الغثّ من السمين. يحدث هذا تلقائيًا، لأنّ نزوعات الأنا مبنيّة على المعتقدات. والمعتقدات تختفي إزاء معرفة الحقيقة.

الطريق إلى الاستنارة ليس لِمَن يشكو ويتذمّر، فأن يُهان المرء يدلّ على أنّه يتمّ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الدفاع عنه، وهذا في حدّ ذاته يدلّ على التمسك بالباطل. الحقيقة لا تحتاج إلى دفاع، بالتالي هي ليست دفاعية. فالحقيقة ليس لديها ما تثبته، وهي ليست عرضة للمساءلة بحثًا عن إجابة.

عندما تحدث الاستنارة، تُعيد الحالة التي تلي ذلك أيضًا بناء مظهر العالم بالكامل. يُنظر إلى كلّ شيء على أنه يحدث من تلقاء نفسه. لا يعود هناك «أنا» أو «ذات» شخصية. تتغيّر النّزعة تجاه العالم تمامًا، وقد تكون الحالة الوظيفيّة مستحيلة أو صعبة جدًا.

نظرًا لأنّه لا توجد كلمات يمكن أن تصف حالة الاستنارة فعليًا، فقد تجد أحد معلّمي الزّنّ يصرخ فجأة «ها!» ويضربك بعصاه. إنّ ما نأمله هو وميض مفاجئ ينكشف خلاله الواقع الذي لا يمكن تفسيره.

في حالة الاستنارة، كلّ شيء يكشف عن جوهره وماهيّته بوجوده فقط. ويكون كلّ شيء هو ما «يعنيه» بالفعل.

الاستنارة هي الوعي الجماليّ المطلق، لأنّها تسمح لجمال الخلق بالتألّق بوضوح مذهل.

أحد التشبيهات البسيطة الأخرى هو أنّ الظلّ لا يصبح شعاعًا للشمس، بل يُستبدَل به. الأنا هي الظل؛ والاستنارة هي نتيجة نور الذات العُليا الذي يحل محلّه.

تمثّل القدرة على الوصول إلى الحالة المُسمّاة كلاسيكيًا «الاستنارة» تحقيق إمكانات الوعي في تقدمه التطوّري.

الاستنارة هي مجرّد الاعتراف الكامل والواعي بأنّ الحقيقة الفطرية هي جوهر وجود المرء؛ وأنّ الله باعتباره الذات العُليا هو الإشراق الذي من خلاله يصبح ذلك

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الإدراك ممكنًا. إنّ قوة الله اللانهائية هي تجلّي لقوّة السياق اللانهائي. حتّى أنّ المحتجب هو ما وراء السياق اللانهائي.

الطريقة الأكثر مباشرة للاستنارة تكون من خلال تجاوز حدود الأنا/العقل بواسطة التفاني والإخلاص للتحقّق من الحقيقة نفسها. هذه العملية مناسبة للإنسان الحديث، وخالية من التعارض مع العلم والدين.

كما أشار بوذا، فإنّ كونك فانيًا يستلزم المعاناة تلقائيًا، ولهذا السبب حثّ على البحث عن الاستنارة من أجل منع هذا التكرار المحدّد كارميًا. ففي المستويات المتقدمة جدًا، لا تُعدّ التجربة الذاتية للوجود مقيدة بالأنا النرجسية أو نزوعاتها النفسيّة. هذه الحالة هي نتيجة التخلّي التدريجي حتى أعماق كبيرة لجميع القيود ونُظُم المعتقدات. المطلوب هو استمرار «تركيز وانتباه للعقل»، والتخلّص من المخلفات العاطفية/العقلية لمستويات الوعي الأدنى والتنازل عن جميع الهُويّات الذاتية وأنظمة المعتقدات العقليّة.

يمكن أن يؤدّي التطبيق المستمر لأيّ مبدأ روحي إلى قفزة كبيرة ومفاجئة للغاية إلى مستويات غير متوقّعة. قد لا تتوفر الذاكرة في هذه المرحلة؛ وبدلاً من ذلك، فإنّ معرفة الحقيقة الروحية تقدّم نفسها بصمت.

الاستنارة هي نتيجة التخلّي عن كلّ الأوهام الثنائيّة من أجل الحقيقة. إذ تنتهي المعاناة كلّها بتفكك نزوعات الأنا. هكذا نحمد الله لإشعاعه النور في العالم.

يمكن الحصول على الراحة والثقة من هذه الحقيقة التي يمكن التحقّق منها، وهي أنّ الأشخاص النادرين الذين ينجذبون بالفعل إلى الاستنارة كهدف للحياة، ينجذبون إليها لأنّ هذا هو مصيرهم بالفعل. وللسبّب نفسه، فإن لاعبي الغولف المستقبليّين هم فقط من سيأخذون دروسًا في لعبة الجولف.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

السّعي إلى الاستنارة هو قرار رئيسي كبير. وبالتالي فإنّ القرار نفسه يشبه موقف «اليانغ»، ولكن بعد ذلك تكون العملية نفسها أقرب في جوهرها إلى وضعية «الين». في حين أنّ الأنا العاديّة مبرمجة على «الحصول على» (يانغ)، تتحوّل النيّة الروحية الآن إلى «السماح» (ين).

إنّ التفاني والإخلاص في إدراك الذات العُليا والاستنارة هو طريق منظّم وضيّق ومستقيم. وبالتالي، يُنصح الباحث المخلص الجادّ بتجاوز انجذاب الفضول وانجذاب الطفل الداخلي الذي توفّره الظواهر الخارقة والظواهر النفسية السحرية والغامضة التي يتمّ تسويقها وتقديمها على أنّها مهارات قابلة للتعلّم.

بالتالي، فإنّ حالة الاستنارة هي الواقع المحتمل الذي يحلّ مكان أوهام النزوعات الإدراكيّة للأنا. تعمل النيّة الروحيّة، والجهد والقرار، على تحفيز تطوّر الوعي من الخطّي المحدود إلى الكلّية غير الخطّية للحقيقة.

الاستنارة هي نتيجة تحوّل كبير في المحتوى والهُويّة. حيث إنّ الخبرة الحسّية هي بمثابة شاشة تُخفي الواقع وتسقط من تلقاء نفسها عندما تتمّ إزالة دعائمها. هذه هي نتيجة الاستسلام إلى الله. في الواقع، لقد كان الشعور بحقيقة الذات يرجع فقط إلى الوجود الأساسي للذات العُليا.

إنّ السّعي الجاد إلى الاستنارة هو نظام صارم للغاية، يتجنّب بالتالي جذب الانخراط في الحركات الروحية المفترضة التي هي في الواقع سياسية بطبيعتها وفئوية. إنّ جاذبية «تغيير العالم» (للأفضل المفترَض بالطبع) تناشد المثالية الساذجة للمراهق الروحيّ الداخلي، ويتمّ تجاوزها بالنضج. إنّ طبيعة الحياة البشرية هي النتيجة التلقائية للمستوى العام للوعي البشري نفسه. لذلك، من أجل إفادة العالم، من الضروري ليس تغيير العالم، بل تغيير المرء لذاته؛ لأنّ ما يصبحه المرء يكون ذو تأثير بفضل جوهره (غير خطّي) وليس بفضل أفعاله (محدود وخطّي).

المسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الطريق مستقيم وضيق، حيث أنه من دون الانضباط الداخلي تتبذد الطاقة الروحية في عوامل جذب متنوعة.

طاقة الحياة إشعاع وإشراق من مجال الوعي، وهو شكل الوجود الإلهي الذي يتجلّى في الخلق المادي. إنّ القدرة على الاستنارة هي مجرد نتيجة عودة الوعي إلى مصدره، وهو الألوهيّة الجوهرية المتمثلة في الذات العُليا.

تتماهى الأنا/الذات مع وظائفها وصفاتها المختلفة وتسميها بـ«ذاتي» التي تُحدّد «من أكون». تنتج السلطة عن هذا غرور، وهو خطأ نشأ أثناء التطوّر كنتيجة للتماهي مع خبرة الحواس. هكذا يأتي الاستنتاج التقليدي بأنني «أتألّم»، بدلاً مِن «الجسد يتألّم». نفس خطأ التأليف/الملكية يحدث مع المشاعر والأفكار حيث أنّ المشاهد يتماهى مع موضوع ومحتوى الخبرة الحسية.

وظيفة الخبرة الحسية تتمثل في استكشاف وجمع البيانات والوقائع الخطّية، بالتالي هي «شيء ما» وليست «ذاتي». إنّها وحدة معالجة وظيفية تشبه حاسة الشمّ أو اللمس.

إنّ التخلّي عن نزوعات الأنا يقلّل من هيمنتها، ويفتح باب الفهم والوعي اللاخطي وغير المفاهيمي. هكذا تنبثق «معرفة» الذات العُليا التي تتبدّد من خلالها المشاكل والنزاعات كلّها. هذه التحوّلات الداخلية تكون مصحوبة بفرحٍ هادئ وارتياح، بالإضافة إلى شعور أكبر بالحرية الداخلية والأمان والسلام. إذ تسود قوّة حُبّ الذات العُليا تدريجيًا، وتتغلّب في النهاية على كلّ المشاعر السلبية والشكوك والعقبات.

بالتالي، لا يكون الشعور بالتحوّل كخسارة للذات، بل كمكسب لظهور الذات العُليا وتكشّفها، والتي لها بُعد أكبر بكثير. ما ينشأ في الواقع هو تغيّر في الحالة، إذ تحلّ الحالة الجديدة مكان القديمة وتستبدلها. وهكذا، يتمّ استبدال الأصغر بالأكبر، حيث يكشف التطوّر الروحي عن وجود الله باعتباره جوهريّ وكامن بداخلنا. هذا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الاكتشاف هو التغيير في حالة الوعي التي يُشار إليها تاريخيًا باسم «الاستنارة» أو «الوعي الإلهي».

لاحظ أنّ الذات العُليا هي المصدر الذاتي للقدرة على الوعي. إنّها مثل «جهاز» الكمبيوتر؛ دائم، غير قابل للتغيير وغير محدود. من ناحية أخرى، تسجّل الأنا وتعالج جميع البيانات في مجال الشكل وتشكّل «البرمجيات». ويتماهى الشخص العادي مع برامج الأنا على أنّها هُويّته: «ذاته» أو نفسه. وشرط الاستنارة هو استبدال التماهي مع الذات بالتماهي مع الذات العُليا؛ مصدر الوعي نفسه. وهكذا، يُعرف الله بأنّه جوهريّ وكامن (هنا وفي الداخل)؛ بينما بالنسبة إلى الأنا، يُنظر إلى الإله على أنّه مُتعالٍ فقط (في الخارج).

إن الإدراك بحدّ ذاته فوق نطاق الوعي. لذلك، يمكن القول إنّه لا يمكن معرفة المطلق بالضبط لأنه فوق متناول المعرفة؛ أي أنّه بعيد عن متناول الوعي نفسه. فأولئك الذين بلغوا مثل هذه الحالة من الوعي، يقولون إنّه لا يمكن وصفها ولا يمكن أن يكون لها معنى لأيّ شخص من دون تجربة هذا السياق واختباره. مع ذلك، هذه هي الحالة الواقعيّة للحقيقة، عالميًا وأبديًا، نحن فقط نفشل في إدراكها. هكذا إدراك هو جوهر الاستنارة ونقطة الانحلال النهائية لتطور الوعي إلى نقطة سموّ الذات العُليا. الذات العُليا تحل مكان الذات.

إنّ هدف المجتمع بشكلٍ عام هو النجاح في العالم الدنيوي، في حين أنّ هدف الاستنارة هو أن تسمو إلى ما ورائه.

من المفيد أن تتذكر أنه لا الحقيقة ولا الاستنارة هي شيء يمكن العثور عليه، أو البحث عنه، أو اكتسابه، أو امتلاكه. فما يمثّل الوجود اللامتناهي هو موجود دائمًا، وإدراكه يحدث من تلقاء نفسه عندما تُزال العوائق من أمام هذا الإدراك. لذلك ليس من الضروري دراسة الحقيقة، بل التخلي عمّا هو خاطئ فقط. إنّ إبعاد الغيوم لا يتسبب في إشراق الشمس، بل يكشف عمّا كان مختبئًا طوال الوقت فقط.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لذلك، فإنّ العمل الروحي هو في المقام الأول التخلّي عمّا يُفترض أنه معروف من أجل ما هو غير معروف؛ مع التشجيع الآتي مِن الذين أدركوا الوجود اللامتناهي على أنّ ذلك الجهد يأتي بثماره تمامًا.

من أجل خدمة العالم بأفضل شكلٍ ممكن، ابحث عن الاستنارة وتجاوز الأوهام بدلاً من المساهمة فيها.

إنّ البحث في طبيعة الوعي يؤدّي مباشرة إلى مصدر النور ذاته، لأنّ نور الوعي هو حالة الاستنارة. بنور الوعي يتّحد العارف والمعروف في إدراك الذات العُليا باعتبارها الإله الكامن.

لا يدرك الوعي الانفصال الذي هو قصور الإدراك الحسي. إنّ حالة المُستنير هي «وحدانيّة» لا يوجد فيها تقسيم إلى أجزاء. يكون هذا التقسيم ظاهرًا من منظور إدراك حسّي مُتمركز فقط. إنّه مجرّد وجهة نظر عارضة.

إن الإمكانية اللانهائية المطلقة هي حقيقة الوجود، لذلك «كل ما هو موجود» هو إلهي بالفطرة، وإلّا ما كان ليمكنه أن يوجد على الإطلاق. إنّ التعبير المطلق عن الألوهية هو الذاتية. إذا كنت موجودًا، فإنّ الله موجود. الاستنارة هي التحقّق من أنّ الوجود كلّه ليس نتيجة الخلق فقط، بل إنّ الخلق الموجود نفسه لا يختلف عن الخالق. المخلوق والخالق شيءٌ واحد.

من خلال الانضباط الروحي والنيّة والإخلاص - بمساعدة التأمّل والتدبر والتوجيه الموثوق والحقيقة، وبمساعدة مجال طاقة معلّم خبير - يمكن أن تحدث قفزات كبيرة في الوعي بشكل غير متوقع. وبالتالي، من المهم معرفة هذه القفزات في وقت مبكر، كما أكّدت أبحاث الوعي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الآن فُرص أن تكون مستنيرًا أكثر من ألف مرة من أيّ وقت مضى، مما يعني أنّ الوصول إلى مستوى الحُبّ غير المشروط (الذي يقاس عند ٥٤٠) هو هدف ممكن تحقيقه وعمليّ للغاية. من مستوى الحُبّ غير المشروط يصبح الطريق بهيجًا بشكل متزايد. في المستوى ٦٠٠، يحدث سكون صامت وسلام لانهائي، ويرتقي التقدم من هناك إلى إرادة الله، والكارما والمعرفة المحتملة الناشئة داخل الهالة الروحية.

يتمّ حينها إدراك الحقيقة. إنّها تقدّم نفسها إلى حقل من الوعي تمّ إعداده لكي يسمح للعرض بالكشف عن نفسه. لا يتمّ اكتساب أو تحقيق الحقيقة والاستنارة. إنها حالات أو شروط تقدّم نفسها عندما تكون الظروف مناسبة والعوائق مُزالة.

جميع طرق التساؤل تؤدّي إلى نفس الإجابة النهائية. إنّ اكتشاف ألا شيء مخفيّ وأنّ الحقيقة ظاهرة ومتكشّفة في كلّ مكان، هو مفتاح الاستنارة حول أبسط الشؤون العملية ومصير البشرية. في عملية فحص حياتنا اليومية، نستطيع أن نجد أنّ كلّ مخاوفنا كانت مبنيّة على الباطل. إنّ استبدال الكاذب بالصحيح هو جوهر شفاء كلّ الأشياء المرئيّة وغير المرئيّة. دائمًا، سيظهر في النهاية سؤال أخير لكلّ سائل - السؤال الأكبر من بين جميع الأسئلة: «من أنا؟».

عليك أن تتخلّى عن الوهم بأنّك تعرف مَن أنت. في الحالة الإلهية، لا يوجد شيء «لتعرف» عنه، لأنّك تكونه. هذه قفزة يصعب القيام بها؛ ولكن فجأة تحدث من تلقاء نفسها، ومن ثمّ يصبح المرء حرًّا إلى الأبد. يُستبدَل عدم اليقين ببهجة لا نهاية لها. عندها تكون الحياة البشريّة مسرحيّة هزليّة لا نهاية لها! فأنت لست «مَن» بل «ماذا».

أحد أسباب ما يبدو أنّه معوّقات لا تنتهي على طريق الاستنارة، هو الشك الذي يجب التخلّي عنه باعتباره مقاومة. من المهم أن تعرف أنّه من النادر جدًّا أن يلتزم الإنسان بالحقيقة الروحية إلى درجة السّعي بشكل جذريّ إلى الاستنارة، وأولئك الذين يلتزمون بذلك يفعلون ذلك لأنّ الاستنارة مُقدّرة لهم في الواقع.

CamScanner الممسوحة ضوئيا بـ

من أنا؟ من يسأل؟ أن تكتشف من يسأل، يجيب على السؤال بأكمله. إنه ليس «من» بل «ماذا».

عند المدخل الأخير للاستنارة يقف التحدّي الأخير للأنا، وهو الاعتقاد الجوهري بأنها مصدر ومكان ليس الهُويّة فقط، بل الحياة نفسها أيضًا. عند تلك المرحلة، يكون المرء وحيدًا ومجرّدًا من جميع وسائل الحماية أو الدعائم المريحة أو أنظمة المعتقدات أو حتى الذاكرة. حيث يوجد داخل هالة المرء اهتزاز عالي التردّد لوعي المعلّم المستنير بمعرفته الداخلية فقط. يشعر المرء أنّ الخطوة الأخيرة لا يمكن الرجوع عنها، وبالتالي يكون هناك ذعر من حتميّة النهاية.

ثم تنشأ معرفة السّير قُدمًا، مهما كان الأمر، الخوف وهم. وبينما يتمّ القيام بهذه الخطوة الأخيرة عبر الإرادة الروحية، يختبر المرء الموت، لكن الألم الشديد يستمر لبضع لحظات فقط. إنّ موت الأنا هو الموت الفعليّ الوحيد الذي يمكن للمرء أن يختبره، على عكس الموت السابق بترك الجسد الذي يُعد تافهًا نسبيًا. تنتهي تجربة الموت بالرهبة والانبهار عند الكشف عن الحقيقة المُطلقة؛ بعد ذلك حتى الرهبة تختفي، وتتجاوز الذات ثنائية الوجود مقابل اللاوجود، كلّ شيء مقابل لا شيء والحضور التامّ مقابل الفراغ.

في النهاية، بالنسبة للمُخلص الحقيقي، إنّ السّعي وراء الواقع الروحي يُبطِل الاعتبارات الأخرى كلّها. فالالتزام بالاستنارة ينطوي على قرار: مهما يكن أو يحدث.

يحتاج الطالب الجادّ أن يعرف جيدًا، ومُسبقًا، أنه عند المدخل الأخير (يتمّ قياس المدخل الأخير عند ٩٩٩)، سيواجه استعداده للتخلّي عن الحياة نفسها؛ أو على الأقلّ ما كان يعتقد منذ بداية التطوّر أنّه جوهر الحياة نفسها. نادرًا ما يتمّ تجاوز هذه البوّابة النهائية، وأحد أسباب ذلك هو الافتقار إلى الاستعداد وعدم اليقين والشك الأخير ذو الحجم الهائل.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في اللحظة الأخيرة، قد تظهر آخر بقايا الشك والخوف الوجودي من الأعماق. عند هذه النقطة، ينشأ الإيمان بتعاليم المعلّمين التي توجّهنا إلى «السّير إلى الأمام مباشرة، مهما كان الأمر» ويثبت صِحّته، لأنّ مجد الله ينتظر على الجانب الآخر من الحاجز العظيم الأخير.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مسرد المصطلحات

هذا المسرد عبارة عن مجموعة من المقتطفات المحرّرة

من أعمال الدكتور هاوكينز

الوعي: هو مجال الطاقة العالمي غير المحدود والموجود في كلّ مكان، والموجة الحاملة والخزّان لجميع المعلومات المُتاحة في الكون؛ والأهم من ذلك، أنّه جوهر وركيزة القدرة على المعرفة أو التجربة أو الإدراك أو الشهادة. بل والأهم من ذلك، أنّ الوعي خاصيّة غير قابلة للاختزال، وأساسيّة لكلّ الوجود؛ فهو مجال الطاقة غير المرئيّ المجرّد من الشكل ذي البعد والإمكانات اللامحدودة، بغضّ النظر عن الزمان أو المكان أو الموقع، ومع ذلك فهو شامل وحاضر تمامًا.

الوعي هو صفة غير شخصية للألوهية يتمّ التعبير عنها كإدراك، وهي لاثنائية وغير خطّية. إنّه مثل الفضاء اللامتناهي القادر على الإدراك، وهو صفة للجوهر الإلهي.

السياق: المجال الكلّي للرصد والملاحظة المبني على وجهة نظر محدّدة. يتضمّن السياق أيّة حقائق مهمّة تحدّد معنى عبارة أو حدث. فالعبارات لا معنى لها ما لم يتمّ تحديد سياقها. إنّ «الخروج من السياق» هو تشويه مغزى العبارة بالفشل في تحديد الشروط المساهمة التي من شأنها أن تؤهّل لاستنتاج المعنى.

الثنائيّة: عالم الشكل الذي يتميّز بفصل ظاهري للأشياء، ينعكس في ثنائيات مفاهيمية مثل «هذا/ذاك»، «هنا/هناك»، «آنذاك/الآن»، «ملكك/ملكي». هذا التصوّر المحدود ينتج عن الحواس بسبب التقييد المتضمّن في وجهة النظر الثابتة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأنا: هي الفاعل الخيالي وراء الفكر والعمل. ويُعتقد اعتقادًا راسخًا أنّ وجودها ضروري وأساسي للبقاء على قيد الحياة. السبب هو أنّ السّمة الأساسية للأنا هي الإدراك الحسّي، وعلى هذا النحو، فهي مقيدة بنموذج السببية المفترضة. يمكن تسمية الأنا بمركز المعالجة والتخطيط المركزي؛ أي المركز التكاملي والتنفيذي والاستراتيجي والتكتيكي الذي ينظّم ويكيّف ويفرز ويخزّن ويستعيد ويسترجع. ويمكن التفكير في الأنا على أنّها مجموعة من عادات التفكير الراسخة، والتي تتكوّن نتيجة الشحب والجذب من خلال مجالات من الطاقة غير المرئية التي تهيمن على الوعي البشري، ويتمّ تعزيزها من خلال التكرار وموافقة وإقرار المجتمع. كما يأتي المزيد من التعزيز من اللغة نفسها. فالتفكير في اللغة هو شكل من أشكال البرمجة الذاتية. إنّ استخدام الضمير «أنا» كفاعل - وبالتالي كسبب ضمني لجميع الأفعال - هو الخطأ الأكثر خطورة، ويُنشئ ثنائية الذات والموضوع تلقائيًا.

الأنا هي مجموعة من المناهج والاستراتيجيات التي يعمل فيها العقل من خلال سلسلة معقّدة ومتعدّدة الطبقات من الخوارزميات، حيث يتبع الفكر قرارات معيّنة يتمّ تقديرها بناءً على الماضي والخبرة والتلقين والقوى الاجتماعية؛ فهي ليست حالة مخلوقة ذاتيًا. ويكون الدافع الغريزي مرتبطًا ومتعلقًا بهذه الاستراتيجيات، ممّا يؤدّي إلى تفعيل العمليات الفسيولوجية.

الاستنارة: هي حالة من الإدراك غير العاديّ الذي يحل مكان الوعي العادي. حيث يتمّ استبدال الذات بالذات العُليا. وهي حالة مجاوزة للزمان والمكان، ساكنة وتقدّم نفسها كوحي وكشف. وهي حالة تتبع تبدّد الأنا. حيث يتمّ إدراك كلّ شيء على أنّه مستقلّ وليس نتيجة للسببية.

الكارما: الكارما الفردية في جوهرها عبارة عن حزمة معلومات (تشبه شريحة الكمبيوتر) توجد داخل الحقل غير الماديّ للوعي. وهي تحتوي على شيفرة المعلومات المخزّنة التي تكون جوهرية وجزءًا من الجسد الروحيّ أو الروح. يمثل

جوهرها تكثيفًا لجميع التجارب السابقة، جنبًا إلى جنب مع الفروق الدقيقة في الفكر والشعور. يحتفظ الجسد الروحي بحرية الاختيار، إلّا أنّ مجموعة الخيارات قد تمّ تصميمها سابقًا.

الكارما خطية تنتشر عن طريق الروح، وهي موروثة كنتيجة لأفعال الإرادة المهقة. الكارما تعني حقًا المسؤولية؛ وكما ورد في بحث روحيّ سابق، كلّ كيان مسؤول أمام الكون. للتلخيص، كما هو معروف، فإنّ الكارما (القدر الروحي) هي نتيجة قرارات الإرادة وتحدّد المصير الروحي بعد الموت الجسديّ (المستويات السماوية، الجحيم، المطهر، أو ما يُسمّى بالمستويات النجمية الداخلية). وهناك أيضًا خيار التناسخ في النطاق المادي البشريّ، والذي، من خلال أبحاث قياس الوعي، لا يمكن أن يتمّ إلّا بالاتفاق مع الإرادة الفردية. لذلك فقد اختار جميع البشر، بالاتفاق، هذا المسار. بالإضافة إلى ذلك، تؤكّد أبحاث الوعي أنّ جميع الأشخاص يولدون في أفضل الظروف للتطوّر الروحي، بغضّ النظر عن المظهر. فأنت لا تولد من دون موافقتك.

خطّي: أي يتبع المسار المنطقي على طريقة الفيزياء النيوتونية، وبالتالي يمكن حلّه عن طريق الرياضيات التقليدية من خلال استخدام المعادلات التفاضليّة.

اللاثنائية: عندما يتمّ تجاوز حدود وقيود الإدراك الحسّي، لا يعود هناك وهم الانفصال، ولا المكان والزمان كما نعرفهما. عند مستوى اللاثنائية، يكون هناك ملاحظة ولكن لا يوجد مُلاحِظ، حيث تكون الذات والموضوع شيئًا واحدًا. أنت وأنا تُصبح الذات العُليا الواحدة التي تختبر كلّ شيء على أنه إلهي. في اللاثنائية، يختبر الوعي نفسه على أنّه متجلّي وخفي، ومع ذلك لا يوجد مُختبِر. في هذا الواقع، الشيء الوحيد الذي له بداية ونهاية هو فعل الإدراك الحسّي نفسه.

النزوعات: هي الهياكل والبُنى التي تحرّك آلية التفكير بأكملها وتنشّط محتواها. النزوعات هي مجرّد برامج وليست الذات الحقيقيّة. يحتوي العالم على مجموعة لا

حصر لها من المواقف والنزوعات التي تُعتبر محض افتراضات عشوائية وخاطئة تمامًا. والنزوعات الأولية الفطرية هي: (١) الأفكار لها أهمية؛ (٢) هناك خط فاصل بين الأضداد؛ (٣) هناك قيمة للتأليف والملكية - فالأفكار لها قيمة لأنها «ملكي»؛ (٤) التفكير ضروري للتحكّم، والبقاء يعتمد على التحكّم. تكون كلّ النزوعات طوعية.

الذات العُليا: هي ماوراء، لكنها فطرية وكامنة في كلّ شكل، فهي خالدة، بلا بداية أو نهاية، ثابتة وأزلية. منها ينشأ الإدراك، والوعي، وحالة لانهائية من الشعور بأنّك «بالموطن». إنّها الذاتية المطلقة التي ينشأ منها شعور كلّ فرد بـ«الأنا». لا تعرف الحقيقة اللانهائية نفسها على أنّها «أنا»، بل على أنّها الركيزة الأساسية للقدرة على مثل هذه الحالة. إنّها غير مرئية لكن حاضرة دائمًا. الذات العُليا هي حقيقة الواقع، إنّها وحدانية الهُويّة وكلّيّتها. إنها «الذات» النهائية للوعي نفسه باعتباره مظهرًا من مظاهر المحتجب. وهكذا، يمكن فقط وصف ما لا يوصف.

الذاتية: تُعاش الحياة على مستوى الخبرة فقط وليس على أي مستوى آخر. كل التجارب والخبرات هي ذاتية وغير خطّية؛ لذلك، حتى الوصف الخطّي، الإدراكي، المتسلسل لـ«الواقع» لا يمكن تجربته إلّا بشكل ذاتي. كلّ «الحقيقة» هي نتيجة ذاتية. كلّ الحياة في جوهرها غير خطّية، وغير قابلة للقياس والمقارنة، وغيرقابلة للتعريف. إنها ذاتيّة بحتة.

الحقيقة: الحقيقة نسبية وتكون «صحيحة» في سياق معين فقط. كلّ الحقيقة هي حقيقة ضمن مستوى معيّن من الوعي فقط. على سبيل المثال، الغفران أمر يستحق الثناء، ولكن في مرحلة لاحقة، يدرك المرء أنّه لا يوجد في الواقع ما يُغفر له. لا يوجد «آخر» ليُغفر له. أنا كل شخص غير حقيقية بنفس القدر، بما في ذلك أنا المرء. الإدراك الحسي ليس حقيقة. تنبع الحقيقة من الذاتية، وهي واضحة ذاتية الكشف. الحقيقة ذاتية أساسيّة. ومع انهيار أوهام الثنائية، بما في ذلك «الحقيقة» المُفترضة لـ«الذات» المنفصلة، تبقى حالة «الذات» اللانهائية فقط، التي هي تجسيد للمحتجب على أنّه الذات العُليا. ليس للحقيقة أضداد، مثل الكذب أو «الباطل».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لا شيء مخفيّ عن حقل الوعي. الحقيقة المطلقة هي ما وراء الكينونة أو أيّ فعل لازم. أيّة محاولة لتعريف الذات، مثل «أنا هو أنا» - أو حتى مجرد «أنا» - هي زائدة عن الحاجة. الحقيقة المُطلقة فوق كلّ الأسماء.

تشير كلمة «أنا» إلى الذاتية المتطرّفة لحالة الإدراك. إنها في حدّ ذاتها الحالة الكاملة للحقيقة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عن الكاتب

السير ديفيد ر. هوكينز، دكتور في الطب، هو طبيب نفسي مشهور عالميًا وباحث في الوعي ومحاضر روحي وصوفي. هو مؤلف أكثر من ثمانية مجلدات، بما في ذلك أفضل الكتب مبيعًا «القوة مقابل الإكراه» الصادر عن دار الخيال، وقد تمت ترجمة أعماله إلى أكثر من ٧١ لغة.

في السبعينيات، شارك في تأليف «الطب النفسي الجزيئي الصحيح» مع لينوس بولينج الحائز على جائزة نوبل، مما أحدث ثورة في مجال الطب النفسي. ظهر الدكتور هوكينز في برنامج NewsHour و The Barbara Walters Show و Today show.

وقد حاضر في وستمنستر آبي، ومنتدى أكسفورد، وجامعة الأرجنتين، ونوتردام، وستانفورد، وهارفارد. وعمل مستشارًا للأديرة الكاثوليكية والبروتستانتية والبوذية.

حائز على جائزة هكسلي، الحاصل على وسام فرسان القديس يوحنا القدس السيادي، والمرشح لجائزة تمبلتون، وتم تكريمه في الشرق بلقب تاي ريونغ سون كاك توسا («المعلم الأول لطريق التنوير»)، يستمر عمل الدكتور هوكينز في إحداث تأثير عميق على البشرية. Website: veritaspub.com

قام سكوت جيفري بتأليف العديد من الكتب، بما في ذلك كشف الإبداع: اكتشاف مصدر الإلهام. يعمل حاليا على سيرة ذاتية للدكتور ديفيد ر. هوكينز. Website: scottjeffrey.com

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عن د. ديفيد ر. هاوكينز

السيرة الذاتية والبيوغرافيا

الدكتور هاوكينز معروف عالميًا كمُعلِّم روحي، ومؤلف، ومتحدث في موضوع الحالات الروحية المتقدمة وأبحاث الوعي وإدراك وجود الإله في الذات.

أعماله المنشورة ومحاضراته المسجلة معروفة على نطاق واسع كونها فريدة من نوعها، حيث يجتمع في فرد واحد حالة متقدمة للغاية من الوعي، تترافق مع خلفية علمية وسريرية، وعبر عن هذه الظاهرة غير الاعتيادية، وفسرها بأسلوب واضح ومفهوم.

وصف التحول من حالة هيمنة الأنا الطبيعية إلى ذوبانها بحضرة الذات الإلهية في ثلاثية الكاتب المترجمة إلى لغات العالم الرئيسة: «القوة مقابل الإكراه» (١٩٩٥) الحائز حتى على ثناء الأم تيريزا، و«عين الأنا» (٢٠٠١)، و«الأنا: الواقعية والذاتية» (٢٠٠٣). يواصل كتاب «تجاوز مستويات الوعي» (٢٠٠٦) استكشاف تعابير الأنا وحدودها المتأصلة وكيفية تجاوزها.

سبق الثلاثية بحث عن «طبيعة الوعي» نشر كأطروحة دكتوراه تحت عنوان «تحليل نوعي وكمي وقياس مستويات الوعي البشري» (١٩٩٥)، حيث ربط بين مجالي العلم والروحانية المتباينين ظاهريًا، وقد تحقق ذلك من خلال الاكتشاف الخارق لتقنية وضحت، ولأول مرة في تاريخ البشرية، وسيلة لتمييز الحقيقة من الباطل.

جاءت أهمية العمل الأولي من خلال مراجعة إيجابية ومفضلة للغاية عنه في

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نشرة Brain/Mind Bulletin، وفي العروض التقديمية اللاحقة كالمؤتمر العالمي للعلم والوعي. قُدمت العديد من العروض التقديمية لمجموعة متنوعة من المنظمات والمؤتمرات الروحية والمجموعات الكنسية والراهبات والرهبان، على الصعيدين الوطني والأجنبي، بما في ذلك منتدى أكسفورد في إنكلترا. ويعرف الدكتور هاوكينز في الشرق الأقصى «كمُعلِّم لطريق التنوير» («تاي ريونغ صن كاك دوسا»).

عندما لاحظ الدكتور هاوكينز أن غالبية الحقيقة الروحية قد أسيء فهمها على مر العصور لعدم وجود تفسير لها، قدّم ندوات شهرية تعطي تفسيرات مفصلة وطويلة لدرجة لا يمكن وصفها بصيغة كتاب. لكن توجد تسجيلات تنتهي بأسئلة وأجوبة توفر توضيحات إضافية.

الهدف العام من مسيرته المهنية هو إعادة صياغة سياق التجربة الإنسانية في مجال تطور الوعي، ودمج فهم العقل والروح كتعبيرات عن الألوهية الفطرية بوصفها الركيزة للحياة والوجود، والمصدر الدائم لهما. يتضح هذا التفاني في عبارة «المجد لله في الأعالي» (Gloria in Excelsis Deo) التي تبدأ بها أعماله المنشورة وتنتهي.

ملخص السيرة الذاتية

مارس الدكتور هاوكينز الطب النفسي منذ عام ١٩٥٢، وهو عضو دائم في الجمعية الأمريكية للطب النفسي، وفي العديد من المنظمات المهنية الأخرى. تضمن جدول ظهوره التلفزيوني الوطني برامج كساعة أخبار مكنيل ولير The McNeil/Leher News Hour وبرنامج باربرا والترز Barbara Walters Show وبرنامج اليوم Today Show والأفلام الوثائقية العلمية وغيرها الكثير.

له العديد من المؤلفات العلمية والروحية والكتب والأقراص المدمجة وأقراص الفيديو الرقمية وسلسلة من المحاضرات. شارك لينوس بولينج الحائز على جائزة

نوبل في تأليف كتابه التاريخي «الطب النفسي المقوّم للجزيئات». كان الدكتور هاوكينز مستشارًا لسنوات عديدة في الأبرشيات الأسقفية والكاثوليكية والرهبانية والأديان الأخرى.

ألقى الدكتور هاوكينز محاضرات على نطاق واسع من ضمنها محاضراته في كنيسة وستمنستر وجامعات الأرجنتين ونوتردام وميتشيغان وجامعة فوردهام وجامعة هارفارد ومنتدى أكسفورد في إنكلترا. وألقى محاضرة «لاندسبيرج» السنوية في كلية الطب بجامعة كاليفورنيا في سان فرانسيسكو. وهو مستشار للحكومات الأجنبية فيما يتعلق بالدبلوماسية الدولية، وكان له دور فعال في حل النزاعات طويلة الأمد والتي كانت تشكل تهديدات خطيرة للسلام العالمي. أعطي، في عام ١٩٩٥ وتقديرًا لإسهاماته للإنسانية، رتبة فارس من الرهبنة السيادية لأخصائي مشافي القديس يوحنا في القدس، والتي تأسست عام ١٠٧٧.

Telegram:@mbooks90

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner